عصام بشير العوف

أدب و أدباء في الصحافة السعودية

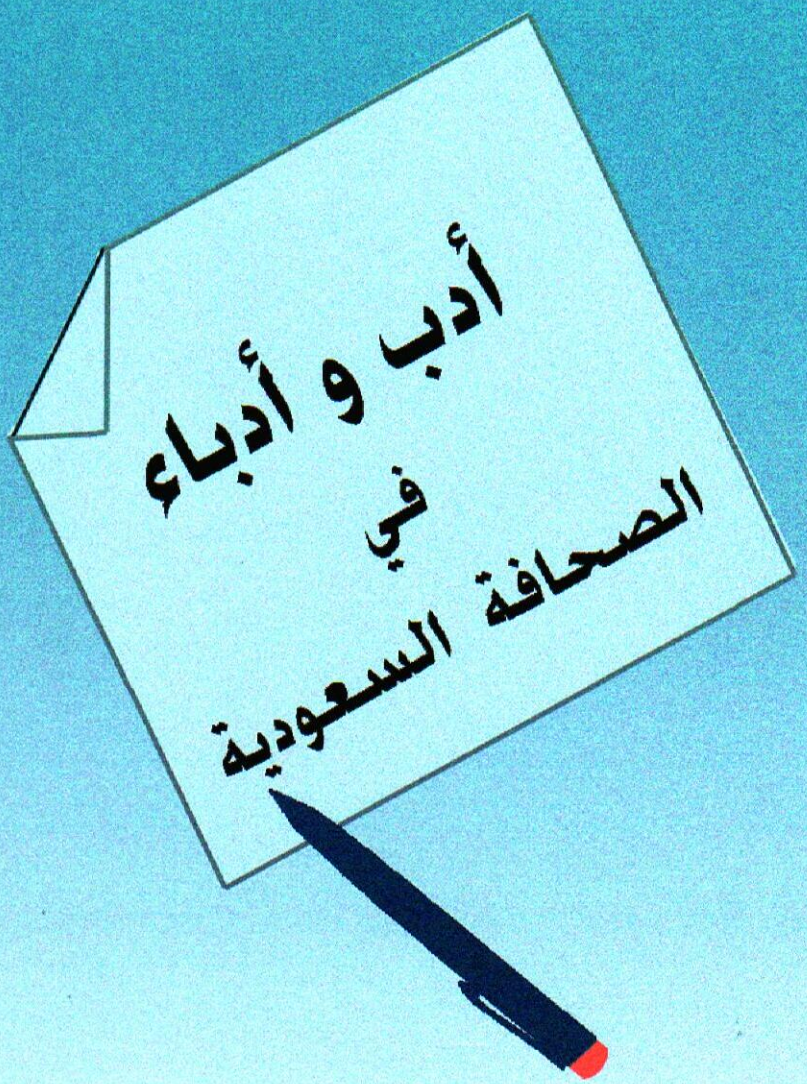

المقـــال . . .

الجزء الثالث

الثوغي الغامدي
ان الغامدي
سد
صالح
شري
عبدالاله علي
دع
عبد الرحمن
عبدالعزيز الرفاعي
عبدالله الجعثين - عبدالله
الكوبليت - عبدالمحسن حليت د
الزهراني - حسن النعيمي - محمد
فقي - محمد علي العمير - محمد الف
محمود عارف - على محمد حسون - غادة
غالب حمزة أبو الفرج - لطيفة اسماعيل
محمد أحمد الحساني - محمد بن مسعد
خيريه ابراهيم السقاف - سالم المريشيد
سعد الثوغي الغامدي - أحمد المغلوث
سعد الثوغي الغامدي - سليم سعير
الهلالي - جمعان الغامدي - صالح
الشهوان - طاهر الزمخشري - عبدالال
علي خلف - عبدالاله محمد جدع - عبر
الرحمن عبد المحسن الصالح - عبدالعزيز
الرفاعي - عبدالله بالخير - عبدالله الجعثين
عبدالله الجفري - عبدالله الكوبليت
عبدالمحسن حليت مسلم - على الزهراني
حسن النعيمي - محمد حسن فقي
محمد علي العمير - محمد الفايدي
محمود عارف - على محمد حسون - غادة
غالب حمزة أبو الفرج - لطيفة اسماعيل
محمد أحمد الحساني - محمد بن مسعد
خيريه ابراهيم السقاف - سالم المريشيد
سعد الثوغي الغامدي - أحمد المغلوث
سعد الثوغي الغامدي - سليم سعير
الهلالي - جمعان الغامدي - صالح
الشهوان - طاهر الزمخشري - عبدالال
علي خلف - عبدالاله محمد جدع - عبر
الرحمن عبد المحسن الصالح - عبدالعزيز
الرفاعي - عبدالله بالخير - عبدالله الجعثين
عبدالله الجفري - عبدالله الكوبليت
عبدالمحسن حليت مسلم - على الزهراني
حسن النعيمي - محمد حسن فقي
محمد علي العمير - محمد الفايدي
محمود عارف - على محمد حسون - غادة
غالب حمزة أبو الفرج - لطيفة اسماعيل
محمد أحمد الحساني - محمد بن مسعد

عصام بشير العوف

أدب وأدباء في الصحافة السعودية

الجزء الثالث

الـــــفهرس

الجزء الثالث – المقال

الفهرس ٢
مقدمة ٣

الفصل الأول – المقال الأدبي ٤
البند الأول – خيرية ابراهيم السقاف ٤
البند الثاني- سليم سعيد هلابي ٨
البند الثالث – بخيت الزهراني ١٢
البند الرابع – لطيفة إسماعيل ١٥

الفصل الثاني – المقال الأدبي الفلسفي ١٨
البند الأول – عبد الله الجفري ١٨

الفصل الثالث- المقال الوصفي ٢٦
البند الأول- عبد العزيز الرفاعي ٢٦

الفصل الرابع- المقال الإجتماعي ٣٠
البند الأول- سعد الثوغي الغامدي ٣٠
البند الثاني- محمد الفايدي ٣٤
البند الثالث- سالم مريشيد ٣٧

الفصل الخامس-المقال السياسي ٤٠
البند الأول- محمد علي العمير ٤٠
البند الثاني- صالح الشهوان ٤٣
الفصل السادس- المقال الحوار ٤٦
البند الأول- علي محمد حسون ٤٦

الفصل السابع- المقال القصة ٥١
البند الأول- عبدالله الجعثين ٥١
البند الثاني- علي الزهراني ٥٦
البند الثالث- جهير عبد الله المساعد ٦٠
البند الرابع- منى شبلاق ٦٥
البند الخامس- عبدا لإله محمد جدع ٦٨

المقـــال

شكل من أشكال النثر، تعاون كل من الصحافة والأدب علي ولادته ورقيه لم يعرف بشكله الحالي إلا بعد نشوء الصحف والجرائد غير إن الأدب هذبه وجعله فنا قائما بذاته . وأصبح فيما بعد ضرورة من ضرورات الحياة الحديثة ذلك هو المقال . ولعله أ لصق أنواع الكتابة بكل طبقات المتعلمين والمثقفين وما زال معلقا بين الصحافة وغيرها من الفنون والعلوم ، فهنالك المقال العلمي والتاريخي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديني والأدبي ، ومن خلا ل المقال يتناول الناس فكرة من الأفكار مشبعة بالدرس والتمحيص لينالوا الفائدة المرجوة والمتعة السريعة ويعتقد الكثيرون أن المقال إجمالا إذا كان لغته جيدة وبيانه واضحا وبلاغته مؤثرة وأسلوبه ذا دلالة نفسية ومشاعر عميقة ، هذا المقال يعتبر مقالا أدبيا إلى جانب كونه مقالا تاريخيا أو سياسيا أو اجتماعيا ، أما المقال الأدبي بصفة خاصة فهو الخاطرة التي تؤدي رسالة الشعر الغنائي في تصوير التجارب الشعورية الذاتية ، وتحقيق المشاركة الوجدانية .

دخل المقال اللغة العربية من فترة قريبة نسبيا ، مع نشوء الصحافة في البلاد العربية متأثرة بذلك من اللغات الأخرى ويتميز المقال بشكل عام بخصائص أهمها الوحدة الموضوعية وتناسق الأفكار ، والربط فيما بينها وتجنب المقدمات الطويلة المملة ، إلى كل ذلك سهولة التعبير ووضوح الفكرة وان تميز المقال الأدبي بالخيال المجنح وكثرة الصور المعبرة ، فان المقال السياسي يتميز بعدم الإسراف في الخيال ، في حين أن كلاهما يعتمد على العاطفة واستمالة المشاعر . وإذا كان المقال السياسي من جهة أخرى يميل إلى التركيز والإيجاز فان المقال الاجتماعي يعتمد على الدقة في التفصيل والعناية بتشخيص الداء ووصف الدواء . وإذا كان المقال ملتزما بخصائصه من أي نوع كان سياسيا أو اجتماعيا أو تاريخيا أو أدبيا ، فان اختيار الألفاظ واستعمال المحسنات البديعية والخيال والتصوير الفني البارع .. إذا جاء ت عفوية من غير تكلف وإفساد للمعنى ، فان المقال سيبلغ بأسلوبه إلى المستوى الأدبي الرفيع .

وتتميز الصحف السعودية بأنها تحتوي على كل أنواع المقالات ، كما تكثر فيها المقالات السياسية التي تتحدث عن السياسة الدولية وسياسة المملكة العربية السعودية ومواقفها من قضايا العرب والمسلمين والعالم أما المقالات الاجتماعية فان جل نقدها يتركز على الدوائر والمصالح الحكومية والإدارات العامة ، فإذا وجد الصحفي تقصيرا في موضع ما لجأ إلى نقده ، وتختلف أساليب الكتاب من النقد الصارم إلى السخرية أحيانا ، أما إذا وجد سرعة إنجاز وخدمة مناسبة أو ممتازة كتب عن ذلك شاكرا أو مهنئا ومدح بفخر واعتزاز ، وتتحدث المقالات الاجتماعية أيضا عن قضايا الزواج والطلاق وشؤون الأسرة إلى غير ذلك . كما ترى في الصحف السعودية المقالات الخاصة بالفن والغناء والموسيقى ، كما تجد فيها المقالات الاقتصادية القيمة والتاريخية والدينية ، وخاصة تلك التي تركز على تراجم الصحابة والتابعين والفقهاء رضي الله عنهم . نقول أن تنوع المقالات في الصحف السعودية قد أغنت القارئ عن اقتناء الكتب والمجلات المتخصصة لأنها لم تترك ناحية من نواحي الفكر إلا وخاض فيه المقال الصحفي برفق حينا ، وبعمق أحيانا أخرى . أما الكتب والمجلات المتخصصة فقد أصبحت وفقا على أوساط معينة من القراء ، فالكتب الأدبية يقتنيها الأدباء والنقاد ، والاقتصادية يطالعها رجال الأعمال والاقتصاديون ، في حين يشتد إقبال الناس والمثقفين عموما ، يوما بعد يوم ، على الصحف اليومية المحلية لما تحتويه مقالاتها على ما يهم كل الأوساط وكل الفئات .

الفصل الأول

المقال الأدبي

البند الأول

خيرية إبراهيم السقاف
الرياض ١٨ / ١٢ / ١٤٠٥هـ
٣ / ٩ / ١٩٨٥م

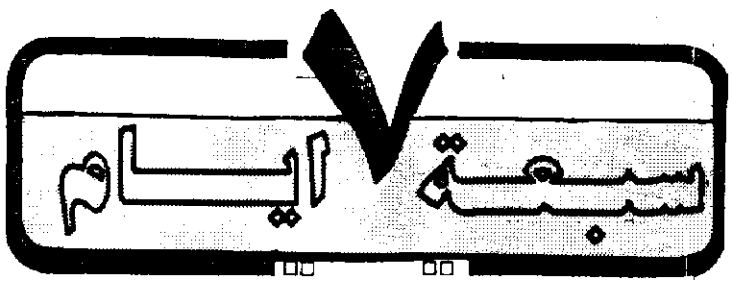

لحظة وبضع لحظات!!

تهرش راسك...
تحتسي كوباً من الليمون...
تتذكر انهم يقولون عنه: مخففا للتوتر ... فاعلا في الضغط!

قد تصول يدك الى احد ادراج الثلاجة فتسحب حبة من الخيار او الجزر او الطماطم ... تقضمها بشراهة ... قد تبحث عن قطعة اللبان تحرك بها صدغيك، قد تنتابك لحظة عشق للنظر في تفاصيل وجهك في المرآة ... قد تشتهي للحظة ارتداء جميع ملابسك ... ثم تعتريك موجة من الاعجاب، او الرفض فتجمعها في كيس من النايلون وتلقي بها دفعة واحدة الى خارج حجرتك..

قد تتذكر كامل اطقم احذيتك ... وحقائبك...
ربما تفتح ادراجك وتبحث في مخلفاتك كلها...
اوراقك تبعثرها...
ازرتك تفحصها...
اقلامك تجربها...
وقد تمل من كل ذلك وتهرع للحظات الى سريرك.. تضع كل ماتقع يداك عليه من الوسائد فوق راسك..
تطفر فجاة ذاكرتك الى اشرطة الكاسيت، تتذكر جهاز التسجيل تبحث عنه... تضع هذا الشريط، وذلك... كلمة تاتيك من هنا .. واخرى تاتيك من هناك..
قد ترفض كل ذلك ... تركض الى المرحاض ... تتوضا ... تصلي ... تشعر بالراحة... بضع لحظات وينتابك شعور بالبحث عن شيء...
إصنع كوباً من القهوة..
تنهد وانت تستنشق بخارها...

تاتيك فجاة كل المناظر الخلابة ... جبال الثلج ... انهار المياه .. صوت الشلالات ... الخضرة الفسيحة تغطي بعض المساحات امامك... رائحة الأشجار وهي تتحرك ... صوت العنادل والكروانات ... اشجار السرو وهي تداعب نافذتك...
رائحة الصابون الجميل...
دفء الشتاء في كومة من الملابس الوبرية او الفارهة الفراء..

الارانب وهي تجري من شجرة الى شجرة تتكور تحت اقبية من الاخضرار...
أصوات المراجيح وهي تتحرك باقدام الصغار...
كوز من الذرة تتصاعد ابخرته في لحظة شتائية...
تتراءى لك كامل الخيالات...
... تتوقف بك العربة..
الحر شديد...
اوراقك تثقل يديك...
تخرج منها مثقلا..
تجر قدميك الى حيث تباشر مسؤوليتك من جديد!.

المقال الأدبي يؤدي إلى ما ينصرف إليه الشعر الغنائي ، وكلما خرج عن الذات معبرا عنها بصدق ، كان أدبا جميلا . ولعل وصف النفس والغوص في أعماقها عمل ليس من السهولة بمكان ، وخاصة إذا كان إدراك ما في النفس لا يأتي إلا بما يحيط بها من أفكار وروابط اجتماعية وذاتية . والأديبة في مقالها تعالج الذات البشرية ، بما لها من علاقات جزئية تحيط بها : يهرش المرء رأسه ، معبرا عن القلق ، ويحتسي شراب الليمون ، فلا يزيل توتره ، ويشعر بالملل ، ولا تستطيع حبة من الخيار أو الطماطم أن تقضي على الملل ، وقد بلغ مبلغه ، لقد تمنى قطعة لبان يحرك بها صدغيه ، ولأنه وحيد لا يجد أيضا من يتحادث معه ، ويتفاعل بتفاصيل تقاطع وجهه في المرآة ، غير أن الملل ما زال سيد الموقف ، ويتذكر أشياء ، ويبعثر أشياء أخرى ، ويحاول النوم ، ولا يستطيع ، وأشرطة الكاسيت لم تفد شيئا أمام روتين القلق والملل، ثم يحين وقت الصلاة ، ويصلي ويشعر بالراحة ...وبعد قليل يعود للقلق ثم يشرب القهوة ، ويتنشق عبقها ، وتظهر أمام مخيلته المناظر الخلابة ، وفيها حركة الحياة والأصوات في الطبيعة .. الثلج ، المياه ، الشلالات ، رائحة الصابون ، الأرانب ، مراجيح الأطفال ، وكلها تدعو للتفاؤل وتنتهي رحلة اللحظات ، لتبدأ بها من جديد .

قضية هذا المقال ، هي ما يعانيه كل إنسان ، فبالرغم من تغير الأشياء ، غير أن الروتين واحد يتكرر، الملل والقلق في طريقنا أين ما اتجهنا ، ودون أن ندري يتحول القلق إلى تفاؤل ، والملل إلى اندفاع . فما بين لحظة ولحظة أخرى يتبدل مزاجنا بدون سبب واضح، أشياء الحياة لا تتغير ولكن إن نحن تغيرنا فكل شيء من حولنا يتبدل ، إذن القضية هي النفس البشرية وخباياها .

استعرضت الكاتبة صورة واحدة تتسع لصور كثيرة متحركة ، ولعل جمال مقالها يتركز في تلاحق الصور وإيقاعية التعابير ، متجها نحو هدف واحد هو توضيح الفكرة بأسلوب غنائي ذاتي ، يعكس عفوية النفس البشرية بما فيها من تناسق وتناقض .

البند الثاني

سليم سعيد هلابي
المدينة ـ ٢٠ / ١ / ١٤٠٦هـ
٤ / ١٠ / ١٩٨٥م

رحلة الأيام

ما أشبه الحياة بغانية تقسو على عشاقها ومحبيها
وتتودد لمن يعرض ويعرف عنها فى محاولة لاغوائه
وايقاعه فى حبائلها بحيث يصبح أسيرا لها ومن ثم
تسير الى صيد آخر لتتمتع بكثرة عشاقها والدائرين فى
فلكها ..

موانئ الزمن

تمر بنا الايام هادرة فى مسيرتها لا تلقى بالا لاولئك المنتظرين على ارصفة وموانىء الزمن .. تمضى مسيرتها دون ملامح واضحة .. تبدو جميلة بل وفاتنة احيانا .. واحيانا اخرى ضبابية وقد تكون ايضا كئيبة .. او بلا وجه ، ولكنها مازالت تسير الى غاية أجهلها ..

تقذف بى الايام الى مدن الضباب دون سبب معقول او هدف واضح ، ربما كان هروبا من واقع مؤلم ، أرحل مع الراحلين أمر على الموانىء الدافئة فلا أحس دفئها ، وفى الموانىء الجليدية احس بدفء غريب يملأ جوانحى كان ذلك غريبا ولكن الحياة فى مجملها مجموعة كبيرة من الغرائب المتناقضة نعجز عن تفسير كثير منها ، الا اننى اكتسبت مناعة كافية فلم يدهشنى شىء او حتى يثير فضولى ..

فى معظم الموانىء التى مررت عليها كنت (ترانزيت) شأن الزمن الذى يمر علينا فى احيان كثيرة مرور وفى بعضها تمنيت ان انزل واتجول خلف تلك الموانىء ولكننى فشلت امام القوانين التى لا تبيح ذلك لاننى لم اتخذ قرارى مسبقا فكان قرارا آنيا ارتجاليا لم يسفر عن شىء !!

لم أغضب ولم أتألم فقد تعودت حياة (الترانزيت) واستحق عن جدارة لقب مواطن (ترانزيت) فى هذه الدنيا !!

وفى المحطة التى اقصدها سألنى أحد موظفى المطار :

هل انت ترانزيت ؟

ـ اومأت له برأسى قائلا : نعم ترانزيت دائما !!

وعندما سألنى عن وجهتى ليؤكد حجزى فى الرحلة القادمة ادركت اننى لست ترانزيت هذه المرة فقط ولكننى لذت بالصمت وتظاهرت بالنعاس ..

صالات المطار كانت تغص بالخلق مسافرون وقادمون وترانزيت .. العاملون بالمطار يتمتعون بوجوه (بشوشه) يشجعونك على تقديم اى سؤال او استفسار دون حرج كما لو كانوا من افراد اسرتك ويفعلون ذلك برحابة صدر .. ولكنك سرعان ما تكتشف انهم انما يؤدون الواجب الوظيفى الذى يحصلون مقابله على اجر ربما كان مجزيا ، وفور انتهاء دوام احدهم يتحول الى انسان آخر ليس مستعدا لسماع اى استفسار منك بل قد يتركك تتحدث ويغادر المكان دون اى حرج !! انهم أشبه بالآلات يؤدون دورهم المطلوب فى زمن محدد يكيفون خلاله حتى مشاعرهم لتكون فى خدمة الوظيفة ..

لقاء .. وفراق

كصحراء قاحلة جدباء تنتعش آمالها لمرور غيمة ركامية غير ممطرة .. يقتلها الظمأ ويموت فيها كل اثر للحياة ..

هكذا احسست وانا اقابلها لاول مرة .. يومها أخذت الاحاسيس المكبوتة تترى على مخيلتى تبحث عن ثغرة ومتنفس لتعبر عن نفسها .. الخوف هو الحاجز الذى يقف فى طريقى ويعوقنى عن محادثتها ، فرضت على نفسى نوعا من المهابة الكاذبة .. كما يفعل عقلاء المراهقين ، ولكنى كنت اختلس النظرات فى غفلة منها وسرعان أغض بصرى عنها اذا نظرت نحوى ..

لم استطع ان استنتج ماذا سيكون عليه رد فعلها اذا ما تأكد لها اهتمامى الزائد نحوها وعلى اى نحو ستفسر تلك النظرات رغم سلامة مقصدى .. كما كنت أزعم !!

كان وجهها مدينة حنان تربض على قوهة بركان بدا انه مازال قادرا على قذف حممه بقوة وعنفوان فى اية لحظة فاثرت النجاة والسلامة ..

جراح الماضى

أحن لجراحات الماضى .. أعشق آلامها اللذيذة التى احتضنت فى احشائها بذور حب نقى اجهضت قبل ان ترى النور من قبل قراصنة لهم ملامح عصرية رقيقة مخادعة ..

أحن لجراحات الماضى لعلها تبعث الحياة فى قلبى الذى أصبح قفرا كطلل جاهلى دون ان يقف عليه شاعر يذرف الدموع حزنا على فراق الحبيبة التى اختطفها فارس يمتطى صهوة جواد ابيض يسابق الريح ..

الحياة مغرية وما أكثر محبي الحياة .. قاسية حينا ولينة حينا آخر غير أنها تتصيدهم جميعا ، ليبقى كل منهم أسيرا في حبائلها . الحياة غانية ساحرة ، وسيلة نقل سريعة ، محطاتها مليئة بالناس ، يرحلون عبر الموانئ ، موانئ الحياة ، لا هدف ولا سبب معقول ، لكن يمرون عبر المحطات وخلال السفر إلى مدينة ضبابية .

شعر الكاتب بأنه " ترانزيت " ويتأصل هذا الشعور مع السفر الحقيقي من محطة إلى أخرى . السفر أو الحياة تجعل كل شيء جميلا و بشوشا ، غير أن موظفي المطارات يتمتعون بوجوه بشوشة ، ليس حبا بالبشاشة ، ولكن لقاء أجر واجبهم الوظيفي .

الحياة محطات ، ويروي الكاتب قصة لقاء وفراق ، حيث آثر الفراق والنجاة والسلامة .. ولم ينس الكاتب الموانئ الحزينة الماضية التي وقف عندها في حياته .

نموذج للمقال الأدبي ، فكرته غير معقدة بل تصلح تماما لهذا النوع من الأدب ، وقد عني الكاتب بالتصوير والتشخيص والتجسيم . ومقاله صورة أو مجموعة من الصور المتجاذبة فيما بينها . أما التشخيص فيبدو بتشبيه الحياة بغانية جميلة أو ضبابية ، أي كانسان حي أما التجسيم فذلك حين جسم لنا إحساسه من مفهوم معنوي غير ملموس إلى شيء مادي نعرفه ونراه ، هذا الإحساس صار كالصحراء المقفرة الجدباء .

بصمة الحزن بادية على المقال بأسره ، ويبدو أن الكاتب قد تجرع هموما كثيرة ، وتبدو مسحة الحزن هذه في تعابيره وألفاظه (هادرة ، ضبابية ، غاية أجهلها ، واقع مؤلم ، الموانئ الجليدية ، لم أغضب ، لم أتألم ، صحراء قاحلة ، جدباء ، غيمة ، ركامية غير معطرة ، يقتلها الظمأ ، الخوف ، الحاجز ، ، جراحات ، أجهضت ، قفرا)

اختار الأديب كلماته وألفاظه بعناية فهي واضحة لا يعتريها الغموض أما تعابيره فهي موحية مصورة . وقد استطاع الكاتب الغوص في أعماق النفس البشرية من خلال إمعان النظر إلى ذاته ، وأن يدع نفسه تتحدث على سجيتها بصدق ليرى جمال ما تقول .

البند الثالث

بخيت الزهراني
اقرأ ٢٧ / ١٢ / ١٤٠٥هـ
١٢ / ٩ / ١٩٨٥م

من الوجدان

●● ليس للذات وقفة مع التأمل اكثر من تلك التي تفصل بين عامين .. لحظة رحيل عام بكامله .. واطلالة عام اخر جديد .. فى تلك اللحظة تتوزع المشاعر بين كرنفال الحفاوة بالضيف الجديد .. وبين مراسم التأبين لعام مضى تساقطت ايامه واحدا بعد الآخر حتى لفظ انفاسه الأخيرة !!

●● ولما كانت الحياة فى مجملها (مواقف .. وذكريات .. ومحطات) فان العام الذى شارف على الرحيل لابد وان يكون صورا متباينة فى ذهنيات الناس .. فكما ان ايامه جاءت عند البعض مشاهد زاخرة بالضياء المتوهج .. والشذى الفواح .. فانه عند آخرين قد مر عامرا بالصور الكئيبة .. واللحظات القاسية .. وهكذا هى الحياة حافلة بالورود وبالأشواك .. وبالمسافات المتشحة بالخمائل الربيعية حينا .. وبالحفر والأخاديد حينا آخر !!

●● وتظل مناسبة مابين عامين لحظة تاريخية فى مسار الحياة الذاتية .. تحتاج الى توظيف دقيق يجعل منها لحظة تأمل مع الذات .. ووقفة مكاشفة صادقة مع النفس .. بل واكثر من هذا تطويعها لأن تكون ساعة جرد حساب قبل التهيؤ لعبور مرحلة جديدة أخرى من العمر !!

●● هذا هو العام الجديد يقف على فوهات ابوابنا .. تسبقه بشائر الضياء .. وبطاقات التفاؤل .. يدعونا لأن نتطلع نحوه بخليط من مشاعر الشوق والطموح والأمل فى ان تكون ايامه موعدا لتحقيق الرغبات الخيرة .. والأمانى الصافية بكل درجاتها سواء تلك التى تحمل الصفة الخصوصية .. او تلك التى تأخذ الصبغة العامة ..

●● التطلعات للعام الجديد تتوحد فى الرجاء بأن يحمل العام الجديد فوق راحتيه شموع السلام .. ورايات المحبة .. ومعانى الالتقاء ..

●● والأمانى بأن تكون اطلالة العام الجديد خطوة تواصل اخرى عند من حملت له الأيام الماضيات لحظات خيرة .. مترعة بالأزاهير .. وان يكون لحظة ميلاد عند من كانت ايامه عبر العام الراحل معتمة .. ومثقلة بالاحباط !!

●

هذا المقال أدبي غنائي إنساني ، مغرق في الذاتية ، ومتسع إنسانيا . الأدب الغنائي أن يخرج صادقا معبـــرا عن الذات والأدب الإنساني أن تتوحد نفس الأديب مع القارئ دون النظر إلى الحدود المكانيـــة والزمانيـــة . ويتميز الأدب الإنساني بالخلود والاستمرار مع العصور الإنسانية .

بداية عام ونهاية عام آخر ، لحظة للتأمل فيما هو راحل وفيما هو قادم ، وما الحياة إلا " مواقف وذكريـــات ومحطات " وتختلف مواقف الناس من العام الماضي ، فمنهم من ودعه بالورد ومنهم بالأشواك وفـــي هـــذه اللحظة يحاسب المرء نفسه قبل العبور إلى العام القادم ، ويستقبله الناس بالتفاؤل والأمل والطموح ويســبقه ضياؤه وبشائره ، وبالرجاء بأن يحمل معه شموع السلام والمحبة .

يتميز المقال بالتشخيص فالعام الراحل أو القادم هو كالرجل يأتي ويودع . ومن خلال العام الذي رحل والعام الذي يأتي يضع الكاتب أحاسيسه ومشاعره تجاه الحياة ففيهـــا البـــؤس والنعـــيم " الشـــذى الفـــواح " والمسافات المتشحة بالخمائل الربيعية " وتمتلئ نفس الكاتب بالرجاء ، ويتوحد معه كل من يعي وقـــع هـــذه اللحظة بين عامين .

يعتبر المقال نموذجا للمقال الأدبي ويتميز بحسن اختيار فكرته وتقسيمها وتتابعها وجمال الألفاظ ومناســبتها للموضوع .

البند الرابع
لطيفة اسماعيل
الأربعاء – ملحق المدينة ٢١ / ١١ / ١٤٠٥هـ
٧ / ٨ / ١٩٨٥م

حيث أنت

ابق حيث انت .. فى سجن ذاتك .. فى كهفك .. مع روث افكارك .. قل للصخور .. وللأرض .. وللظلمة .. وللهياكل امامك ..

قل لهم يا غريب .. بان الحب كزخة مطر .. تسقط على ارض صلبة فتكسبها اخاديد خصبة .. ثم تجرفها الرمال .. وتذوب .. وتنتهى ..

قل لهم يا غريب .. بان الحب كالزلزال .. يقتلع جذور القلب .. ثم يتركه حطاما .. ياخذ ما يشاء .. يدخل .. ويخرج .. دون تاشيرة دخول .. أيام وايام .. وشموع اصابعك تسقط على شوارع مدينتى .. وهى ثابتة .. تزف الطعنات الى قلبها .. وتزغرد انفاسها ..

ابق حيث انت .. كى لا تدق فى عنقى فى حنان خنجرك .. كى لا يذوب كيانى فى مهرجان ضحاياك ..

●●●●

اذن ابعدت هديتك من عينيك .. واطفات الشمعة الطائشة التى اشطفلت واضاءت شارعك المظلم .. وحررت نفسك من قيود طفلة جريئة .. ابعدت عسليتيك من جثث حروف القابعة فى اعماق القيم وسذاجة الطفولة ـ تلتهب حزنا .. وتتمزق شوقا ..

وقفت تشم رائحة زنبقة احمر لونها .. ظلت فى موكب الصمت .. تسمع همسة محببة ..

كلماتك كانت كوشم جمر تتحدى به قسوة السنين ..

●●●●

ابق حيث انت .. يا سيدى ..

يا قدرا ممزقا خدش بلهاء عاجزة ..

ايقظ مدينتى بسياط شيطانية .. امتص زهور عمرها وتركها عودا موهوما تحدق فيه عيون خفية ..

ابق حيث انت .. يا سيدى .. فى كهفك .. مع روث افكارك .. فانا قد حددت مسارى اليك ...

القطعة أدب غنائي ذاتي النزعة ، ومن المقالات الأدبية ، التي ترسم لنا الكاتبة من خلالها صورة غضبها وترددها وشوقها وحبها ، فبعد أن صبت جام غضبها ، انتقلت تتحدث عن هجر حبيبها لها ، وأخيرا حددت مسارها .

شعرت بأنه غريب عنها ، وعن الحب والوفاء ، وفي لحظة ضعفها وشوقها ، يبدو أنها تصورته يحاول العودة إليها ، فبادرته قائلة : ابق حيث أنت ، فلن تستطيع أن تتنشق عبير الحرية بعد أن سجنت ذاتك داخل أسوار أفكارك القذرة .. ليس الحب نزوة عابرة كما تعتقد ، بل هو شعور هائل يقتلع جذور القلب ، وهو ما جعلك تتصرف بعواطفي كما تشاء ، في حين كنت تعرف غيري وما أنا إلا واحدة من ضحاياك .. كنت كالشمعة في حياتك المظلمة ، غير أنك تركتني ، لتتحرر من قيودي : القيم والطفولة ، القيم التي حزنت لأنك لم تعمل بها ، والطفولة التي ما تزال تتشوق إليك .. بلهاء وعاجزة ، وكنت أنت قدري وبأسلوب شيطاني أخذ تني ثم رميتني ، فلتبق مهجورا مع أفكارك القذرة ، فقد عرفت الآن كيف سيكون اتجاهي إليك !

لا ريب إنه الغضب والحب والتردد ، كلها في آن واحد تجاه حبيب تجد شوقا إليه في أعماق عاطفتها ، في حين أن العقل يرى أن لا تعود إليه ، حتى لا تذ وب في مهرجان ضحاياه ، انه الغضب والتردد بين العقل والشوق .

أحسنت الأديبة باختيار ألفاظها، فهي متناسقة معبرة ، وصورها موحية واضحة ، ويظهر غضبها في ألفاظ كثيرة منها : (سجن ، كهفك ، روث أفكارك ، للصخور ، للظلمة ، صلبة ، أخاديد ، تجرفها ، كالزلزال ،يقتلع ، حطاما ، الخ ...) أما حبها وترددها فيظهران في تعابير منها : ابق حيث أنت ، ياغريب ، جذور القلب ، تزغرد أنفاسها ، حنان عينيك ، حزنا ، شوقا) .

الفصل الثاني
المقال الأدبي الفلسفي

البند الأول :

عبد الله الجفري
عكاظ – ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٥ هـ
٩ / ٩ / ١٩٨٥م

عيون ..
من اسفنج !

١

قادم انا الى النشوة المستطيلة بفرحى .. نحوك
انت المكبلة بزوايا يومك !
متورط فى تفاؤلاتى العابرة .. بين شفتي
المنفرجتين عن بسمة لك وحدك
مهدور فوق افراح الاخرين .. كضياء متكسر فى
حدقات الامسيات
جئتك فى ليلة صيف تآكلت نجومها من
الاطراف .. واصيب القمر فيها بالاغماء !
جئتك شاعرا منحوت الاضلع .. سهره ابحار
فوق امواج اللحظات ويغنى !

٢

انا الرجل الذى ينتضيك : عروس خرافة ..
من احزان الناس .. من صخبهم .. من
افراحهم الموقوتة من البغتة المفاجئة.. من
انتظار راقص يتصعب بالتعب كلما جنحت
الشمس للمغيب !
وتومض عيناك الرائعتان .. تساؤلا شوقا
مخاطبة عناقا :
ـ من انت حين طلوعك فى عمرى ؟
ولا اعرف من انا كاليتيمة معانى .. تحمل
راسى المتعب وتحتمل قلبى المضنى .. وتنطفىء
بعد ذلك فى برودة الحزن !

انحنى بالمعانى الاعب الاغتنام من الايام ..
فقد تمادى التأمل والترقب حتى اوجعانى اندهاشا
فى الانتظار المستمر لك .. تأتين فى الرؤى عروس الخرافة !
وتبقى المشاهد اللانهائية سرمدية مع استطراد النبض .. يبقى الانتظار لطلوعك كانه سطح مياه الميناء عند الفجر !
يتحول الانتظار للامتزاج بك : تعاقب الايام ، وصدى كلمات لا تخون !

٣

حاولت ان ازف مللى الى ضحكاتك التى لاتدوم
حاولت ان اربط ، ن مشاعر لا محدودة وبين الحاجات نفسية وظروف حياتية.. فتناثرت قصائدى عنك كأنها أغنيات فراغية .. انهارت فى الوقت الكالح !

٤

انت التى تغيظك لفظة : « الانثى » حين اناديك بها
تفرضين معنى « الانسانة » على انوثتك ..
وتتوهجين « امرأة » تحفل بعطاء الانسان عقلا ووجدانا وقدرة وحركة
انت « الانسانة » اذن :
كل الدنيا الممتلئة بالنجوم وبالرمال .. وبالمطر وبالعطش .. بالقناعة وبالرغبة باللذة وبقرارها الحاد !
ثمة غربة فى دروب النهارات المجلودة برياح الغابات
ثمة رغبة فى اصداء الامسيات المثقوبة عيونها حينا والمعصوبة حينا اخر
ثمة امسيات حبلى بالشجن ولا تلد على مر السنين
انها تلك الامسيات التى تتأوه بالم حمل رغائب الحياة وامانيها .. فى وحدة الانسان الجديدة !

٥

اذرع تمتد الى نوافذ الدنيا..
هى تلك التى تبحث عن الشمس والمطر عن النجوم والقمر فى كثافة السحب التى تمارس الاحتكاك فتدوى الرعود !
تعبير عن « لذة » تتوالد بين هذه الكائنات التى يسيرها الخالق ويستفيد منها المخلوق فوق الارض
كان اغتصاب « اللذة » فى معايشة الانسان وممارساته .. اجمل .. اجمل !

٦

اليوم .. لم يعد هناك اغتصاب للذة
اننا نتلفت ونعانى ونحس ونتألم ونجد ان « اللذة » هى التى تغتصبنا لنمارسها
كان العرق الذى ينداح من جبين الانسان ويتفصد فوقه .. هو ثمرة عمل يؤديه هذا الانسان بجهده المرهق..
«كانت اللذة تأتى بعد ذلك الجهد العظيم ..
صعبة كأن الانسان هو الذى اغتصبها حتى ادناها منه وامتصها !
وتلك هى اللحظة المجروحة فى اعماق وجدان يحتضن الالفة.. وينسكب عاطفة -وصراخا ودفئا وهو يذهب الى الحنان المندهش..

٧

اننا نمتطى امواج الحياة .. ونحكى الكلام الصعب
نحكى عن « فكرة » ارتفاع الانسان فوق ابتغاءات الحياة المادية ونستغرق فى المناسبات التى تسلخ الانسان من حميميات كثيرة وتجعله ضرورة كدح وهوية تدل على الامكنة المطروقة !

ويطوف سؤالى حول اصغائك الاحيانى
كيف نفتش عن قدراتنا فى اسى لواعجنا .. فى الحزن المتواصل فى تناقضاتنا وضعفنا وكيف نحترم بعد ذلك تلك القدرات ؟
الاجابة شاسعة .. انها مخاض معرفة وتجربة وثبات فوق الموج والمرور من تحت الرياح ولكن الغد .. سيكون منتظرا دائما
ولكنك - حين تكونين معى - ونتقابل لنقتات حكايات عمرنا .. فلابد ان تشدنا رحابة الحياة وتفاؤل الفرح !
اننا نفتش عن قدراتنا بمقدار مانحمله من طاقة ومن اصرار .. ونحترمها بمقدرتنا على اكتشاف طاقاتنا وتجسيد الامانى..
اننى امام وجهك الضوء : مضطرب ومتهدج واحرص ان تكون وقفتى هذه قطرة مطر فوق ارض خصبة اينعت بالحب وتفتحت بمحتواها !

٨

... ايتها « اللؤلؤة » فى عمق بحارى الشاسعة :
كانت الفكرة التى تؤم الذهن وتملؤه .. هى غزل راق لكل نظرة نعطيها للحياة ونمتحها من الاحياء !
كانت اللذة دائما فى تواصلنا : مخاضا يجسد الفكرة .
ذلك ان « اللذة » تستقر فى شعور الانسان بكل صعوبتها .. لتريحه لتصهره لتحرقه .. ثم لتبعثه طاقات هائلة من جديد ..
اللذة التى تميت وتقتل.. هى تلك الرغبة الحيوانية او المادية التى يسقط الانسان بعدها غائرا..
كان العشق الذى يهز اعماق الانسان كما بركان هو انبل ما يشعر به دلالة على قيمة الحياة

وكانت اللذة عيونا من اسفنج .. تمتص تعب العشق وحصيلته ثم تتسدد الى اعماق الانسان كما سهم لايرتد !
وحين يصد الانسان هذه اللذة فى قمة عشقه !
وفى اوج مكاسبه ... فكأنه يغتصب هو اللذة وهى لا تقدر ان تغتصبه !

٩

ويشغلنى - ابنى - عن التأمل فى عينيك بسؤال !
ابنى يرسم لى من خلال ملامح وجهه ابعاد المستقبل ويسألنى :
- تقول تجاربكم وتبرهن نقاط ضعف الانسان ان اللذة هى محور الحياة واذن .. ماهى اللذة التى يشعر بها هذا الانسان ويريدها ؟
لا اضحك .. لا اعبس سؤال « ابنى » عفوى ولكنه مسدد كرمح
اعاود التأمل فى عينيك .. فاكتشف السؤال الدائم والانتظار والدهشة !
اقول لابنى بصوت يسترخى فى مراسم الابوة اللذة يابنى فى كل اشياء الحياة فى الثروة فى المنصب فى حياة الترف فى الشجاعة والبطولة فى الكلام ايضا عندما تحسنه فى الاصغاء حينما تستفيد فى عدم فقدانك للامل وللتفاؤل فى قدرتك على تحقيق ماتصبو ..
- سألنى بمباشرة دقيقة للكلمة : واللذة التى تعارف عليها الناس ؟ ...

اجبته : هى التى تحيلك الى جسر التنهدات .. لتعبر من فوقك ومن تحتك الاف النساء الفاتنات - و« المكيجات » وتنتهى بك لحظات اللذة الى وسادة تنام فوقها بحبة « فاليوم » !
ربما كانت كل هذه الاشياء مليئة باللذة.. لكنها تغتصبنا فى اليوم مئات المرات .. وننسفح تحتها مرهقين بالتنازل عن مشاعر كثيرة لكن .. يختلف ذلك كله لو كنت انت الذى

يغتصب اللذة حتى تطوعها لك لحظتها تصبح ملكا لك.. احساس يملؤك بالنشوة وبالعطاء .. فالمال .. لذة تغتصب راحتك ونقاءك وهدوءك ..
والقلق والتزاحم فى الحياة مع الاحياء .. لذة تغتصب فيك تأملاتك وتفكيرك وعفويتك واحيانا وعيك الكامل..
والاستمتاع باللحظة وبالشهوة المجردة .. لذة تغتصب معانيك الكامنة فى انسانيتك وتغتصب روحك وروابطك الانسانية وعاطفتك لمن تحب .. انها تحيلك الى مجرد حيوان يمارس شيئا يمتد فيه ويحتد ..
انها لذة تغتصبك .. ولا تقدر ان تغتصب جزءا منها لشيء عميق فى جوهرك .. ولمعانيك الاصيلة !

١٠

ويلفنى النداء من جديد.. فاعود اليك شاعرا منحوت الاضلع !
تغريني ضحكاتك فى عمق الامسيات الراحلة مع الفجر
تشيلنى النسمة المجروحة بغيمة .. حيث مشاتل الشوق الحزين !
ومعك .. اردد عبارة الشاعر الامريكى « كينث باتسشن » :
« لقد مضى وقت طويل علينا ياحبيبتى .. ونحن وحيدان » !
فات زمان القدمين المثقوبتين على المياه ..
وحولنا ... وحول مانعرف من اشياء :
اذرع يائسة .. وقلوب كالتماثيل ..
ومعك .. نتحاشى هذه العيون عيون من اسفنج .. تمتص اللحظة المؤقتة !

مهما أصيب الإنسان من الإعياء والتعب . ينطلق نحو اللذة ، يغني وينتظر دوما المـــرأة كعـــروس خرافـــة مملوءة بالرغبة واللذة ، دون أن يطغي مفهوم الأنثى على (الإنسانة) . واللذة تملأ الكون ، ففـــي احتكـــاك الحب يتوالد الرعد . ومن العبث الارتفاع فوق الحياة المادية . فاللذة من حميميات الإنسان الكثيرة ، ولما كان العشق أنبل ما يشعر به الإنسان ، واللذة هي مستقر العشق ، فكلاهما يبعثا في الإنسان طاقة هائلة متجـــددة .وضعف الإنسان يكمن في اللذة ، فهي تقوده ، وتحيله إلى مجرد حيوان ، وتأخذ منه الراحة والهدوء والتأمل والتفكير ومعانيه الكامنة في إنسانيته وروحه وعاطفته .

المقال يجمع الأدب والفلسفة معا على وتر واحد ، والكاتب هنا يغني ويناقش ، يصل إلـــى الأعمـــاق المتناهية ، ولا يتخلى عن أدائه العذب . بالطبع لست في موضع لمناقشة الفكرة بالرفض والتأييد ، ويهمنـــي هنا أنني أبحرت مع الكاتب في محيط من المفردات الكثيرة جدا ، والغنية باستعمالاتها ، فاللفظة لديه تحاوره وتجادله قبل أن تأخذ مكانها في عبارته ، وبعد لحظة تفكير يشرق معناها أمام القارئ ، فإذا هي جديدة قلبـــا وقالبا . ومن كثرة استعمالاته الجديدة ، ومع مرور خطأ مطبعي ، لا يتوارد أمام الذهن أنه خطأ ، بل يسبق ذلك أنه استعمال جديد !

القارئ في قراءته المتأنية يشارك الكاتب ويظهر المقال أحيانا كالكلمات المتقاطعة ، إذ يتسم بالغموض ، من كثرة الصور والتلميح ما يجعل القارئ يقفز من سطر إلى سطر ، حيث يجد ما يفهمه بسهولة ، يفسر المقال بعضه بعضا ، ويعاود القراءة ليتبين المعاني التي وضعها الكاتب بكل عناية وحلاوة .

استعمل الكاتب أسلوب المتكلم ، فكأنه يبث القارئ ما يعتلج في نفسه من مشاعر وأفكار ، ثم يتابع مع أسلوب المخاطب ، حين يتحدث إلى الأنثى ، ثم يتخذ أسلوب الغائب ، فيرسم لنا الفكرة بأسلوب موضـــوعي مليء بالصور والمشاعر ، ويتقلب بين هذه الأنواع الثلاثة مما يضفي على المقال والفكـــرة أصـــداء ذاتيـــة واجتماعية وإنسانية .

عبارات الكاتب متماسكة شاعرية متأملة عميقة ، أما صوره التي يبثها عبر عباراتـــه ، فهـــي معقـــدة متشابكة الألوان ، غير أنها زاهية راقصة ،أسلوبه يميل إلى الشعر الحر أو النثر الفني ، وقد استطاع الكاتب الرقي بمستوى الكتابة الفلسفية الجافة ، إلى الأدب المجنح والخيال المبدع.

الفصل الثالث

المقال الوصفي

البند الأول :

عبد العزيز الرفاعي

الرياض - ٢١ / ٢ / ١٤٠٦هـ

٧ / ١٠ / ١٩٨٥م

رُندة..

رندة

اسم جميل.. اليس كذلك..؟

ان المولعين بتاريخ الاندلس، يعرفون هذا الاسم.. فهو لمدينة فيحاء من مدن الجنوب الاندلسي..

مدينة جميلة بل رائعة.. كنت قرأت عنها وسمعت.. قال عنها عاشق الاندلس، عبدالله عنان، انها المدينة الاندلسية الوحيدة التي تحتفظ بمعظم آثارها العربية..

لذلك سررت حينما دعاني صديق العمر الدكتور فائق صواف لمشاركته زيارتها في الموعد الذي حدده.

والدكتور احد اصدقاء الشباب.. مدرس في جامعة ام القرى، وهو الرجل الذي حاول ان ينصف السلطان عبدالحميد في رسالته للدكتوراه..

لقد كان يقضي اجازته مثلي في جنوبي الاندلس.. ويتجول بعض الاحايين في القلاع والقصور القديمة، متتبعا آثار العرب هناك!

تواعدنا على اللقاء في مسجد الملك عبدالعزيز رحمه الله وهو مسجد جميل بناه الامير سلمان بن عبدالعزيز جزاه الله خيرا جاعلا ثوابه لروح والده العظيم.. فما أجمل ما صنع.. وقد اصبح هذا المسجد لقاء روحيا متصلا للمسلمين هناك، كما اصبح قصر سموه ايام الجمعات، ملتقى فكريا للسعوديين هناك كلما كان سموه به..

انطلق الركب الى رندة.. المسافة قد لا تزيد كثيرا عن ستين كيلا، ولكنها تصعد الجبال.. في طريق يذكرني بطريق جبال الشفاء. وهو طريق جميل، في اوله تجمع مناظره بين الجبل، والسهل، والبحر.. ثم يختفي البحر، لتطل الجبال والقيعان في الطريق الصاعد، تجد بعض صنابير المياه الجبلية الصافية الباردة.. قد يقف عندها بعض العابرين ليملأوا جوالينهم من هذا الماء النمير.. كما كنا نفعل حينما نصعد جبل الهدى عند عين المعسل..

الرحلة كانت مرتبة.. فقد كان بعض اعيان المدينة في استقبالنا محتفين، باشين.. وكان من حفاوتهم ان اشركوا معهم استاذا متخصصا في الآثار له مؤلف في تاريخ مدينة رندة.. وقد استفدنا جدا من وجوده..

المدينة رائعة كما قلت.. قنديل اخضر يتدلى من قمة جبل يطل على واد سحيق، ارضه السندس الاخضر.. منظر بديع قلما رأيت له نظيرا..!

والبلدة على صغرها، تبدو انيقة نظيفة جدا.. ازقتها الضيقة مرصوفة بحجارة صغيرة بيضاوية الشكل تناولنا طعامنا على مائدة انيقة اقامها وجهاء البلدة في فندق جميل يطل على الهاوية الفيحاء، المنظر الرائع هناك يسأل عن الشعراء؟

انطلقنا نبحث عن الآثار.. اعني انطلقنا لنشهد الآثار.. للمدينة المعلقة مطلات على الهاوية نظمتها البلدية.. المدينة تبدو شاهقة جدا، وهي تطل على القاع الذي يبدو غائرا جدا.. وفي المنحدرات الكأداء بين القمة والقاع، تبدو آثار قديمة بعضها عربي المحتد، وبعضها قبل العرب. ولكن لا سبيل للوصول الى هذه الآثار الا على الاقدام.. اذن يكفي ان نشاهدها من هذه المطلات الشامخة.. اما الحمامات العربية.. فكان اغراؤها اكبر، وكان الطريق اليها اكثر سهولة.. فهو مرصوف معبد ولكن لا تنزله السيارات.. انحدرنا اليه.. والنزول دائما سهل، ولكن التفكر في الصعود.. كانت الحمامات العربية ما تزال متماسكة.. اقامها اصحابها في قاع الوادي لتكون الى جوار النهر الجاري.. حقا ان هناك بعض المرافق قد انهارت، واندثرت، وهناك ما يوشك على الاندثار!

تجولنا في المدينة طويلا، نخرج من اثر الى اثر.. ومن بيت الى بيت.. كانت بعض الآثار مملوكة لبعض الاشخاص، فكان هناك من تطيب نفسه بزيارتنا فيهش ويرحب.. وكان هناك من يمتنع فكنا اما ان نشكر واما ان نعذر..

كان من اهم ما راينا المسجد الجامع في ميدان المدينة.. لم يعد مسجدا. فهو الآن كنيسة.. والمئذنة تحولت الى برج للكنيسة.. وان ظلت بعض الكتابات العربية ماثلة مقروءة وبينها آيات قرانية.. واحتفظ المسجد من الداخل في جزء منه ببنيانه القديم.. فهو بنيان متين جيد..

وراينا في احد الازقة مئذنة منفردة.. تشكو الوحدة.. اما مسجدها فلم يعد له اثر.. بقيت هي وحدها شامخة.. ولكنها مهجورة..

لقد كلت اقدامنا ونحن نتابع الآثار العربية الكثيرة في هذه المدينة العجيبة.. هناك منازل تبدو في غاية العتاقة والقدم.. بل لقد راينا منزلا لحاكم عربي كان محتفظا بمعظم ملامحه وغرفه.. كان يبدو وكأن عمره خمسون سنة لا خمسمائة.

ان رندة مدينة اندلسية فريدة في جمالها وفريدة في هذه المجموعة الكبيرة من آثارها العربية والتاريخية.. ولقد اطلعت على ما كتبه عنها الاستاذ محمد عبدالله عنان في كتابه (الآثار الاندلسية الباقية) وبدا لي انه لم يقف على بعض الآثار المهمة التي ضمتها المدينة.. ولكنه على اية حال قد احسن وصفها.. فقال إنها تتمتع بموقع طبيعي رائع، تقع فوق منطقة من الربى المرتفعة، ويشقها من وسطها مجرى نهر وادي لبين، في مجرى عميق ينساب الى بطن الوادي السحيق، وعليه قناطر ثلاث: الرومانية والعربية والحديثة.

ضبطها ياقوت الحموي في معجم البلدان بضم الراء، وقال، انها معقل حصين من اعمال تاكرنا، وانها مدينة قديمة على نهر جار، وبها زرع واسع، وضرع سابغ.

وجدير بالذكر ان المخترع العربي الاندلسي، عباس بن فرناس كان من سكان هذه المنطقة، ولعل محاولته الشهيرة للطيران كانت من اعلى هذه القمم العالية، الى تلك الوديان السحيقة..

المقال آية من الجمال ، ليس من جمال رندة المدينة الأندلسية فحسب ، ولكن أسلوب الكاتب جميل ورصين وممتع ابتداء من أول كلمة فيه حتى آخر عبارة منه . أخبرنا الكاتب أنه يريد الكتابة عن رندة ، وقد دخل موضوعه بسلاسة وتحبب ولطف ، ولم يكن الموضوع شائكا فقد قرأ عنه وسمع من عاشق الأندلس عبد الله عنان ، ثم دعاه صديقه الدكتور فائق الصواف إلى مشاركته زيارة المدينة الأثرية ، وقد تواعدا أن يلتقيا عند مسجد الملك عبد العزيز الذي بناه ابنه الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير الرياض .

لا ريب أن المقدمة تدل وحدها على أن الكاتب يهوى الاستطراد في الكتابة ، غير أنه الاستطراد الممتع الذي يزيد القارئ علما وتشويقا وبالتالي يشعر وكأن الكاتب يحادثه محادثة الأخ لأخيه ، ولا يمله ولا يثقل عليه ، مقال ملؤه التهذيب ، والنفس المهذبة .

وينطلق الركب إلى رندة ، لقد انتقل الكاتب بعفوية جذابة من المقدمة إلى ما يريد أن يصف ، وكما " كانت الرحلة مرتبة " كانت عباراته مرتبة وأنيقة ، ولا أشك أنه أضاف إلى جمال المدينة من حلاوة تعابيره وألفاظه ، وكما تحدث عن الآثار فان أسلوبه الواضح الجلي يذكرنا بآثار كاتبنا العربي القديم ابن المقفع ، فقد تمتعنا معه بأسلوب (السهل الممتع) .

وان كنا قد تجولنا مع الكاتب وصحبه بين آثار المدينة والحمامات العربية ، والمسجد الجامع والآيات القرآنية التي مازالت تزين إحدى الكنائس ، وتلك المئذنة التي " تشكو الوحدة " فان هذه الآثار تحكي وتصف أيضا مقال الكاتب ، فقد وصف آثارا خلت من سكانها غير أنها تكلمت وشعرت معه وعبرت عما في نفسه من عشق لها .

لا ريب الموضوع بحد ذاته جاف جدا ، غير أن أسلوب الكاتب قد جعله حيا تتراقص من خلاله المعاني ويمكن اعتبار المقال من المقالات الغنائية التي تعبر عن الذات ، فقد استطاع الكاتب أن يدخل مشاعره ووجدانه في كل فقرة من فقرات مقاله ، ولا يخلو المقال من التشخيص والتجسيم ، فالآثار عبرت عن مشاعرها .والمئذنة المنفردة شكت الوحدة مهجورة رغم شموخها .

المقال لوحة شاعرية واضحة الخطوط والألوان ، وتمتاز بالتشويق الذي يلم بمجاميع النفس التي تهوى العبارة المنسقة واللفظة المتدفقة بالحياة ، وقد عرفنا من خلال هذه اللوحة الجميلة رندة الأندلسية ، كما اكتشفنا ذات الكاتب بشفافيتها ووجدانها الصادق .

الفصل الرابع

المقال الاجتماعي

البند الأول

سعد الثوغي الغامدي

عكاظ – ٢٨ / ١١ / ١٤٠٥هـ

٢٤ / ٨ / ١٩٠٥م

الـدلـــع

● كل انواع (الدلع) ممقوتة ، الا (النادر) منها .. وهـذا ـ النادر ـ هو (ما خف وزنه ـ وغلا ثمنه) كدلع ـ الزوجة على زوجها .. والحبيبة على حبيبها .. والطفل على (ابويه) ..

اما فيما عدا ذلك ـ فـان (الدلع) يتحول الى (شوكة) في الحلق ، و(روماتيزم) في الركب ، و(وجع) في الدماغ ..

والمحزن ـ ان هذا النوع من انواع (الدلع) ليس (نادرا) اى انه (متدفق) ومتواصل كتواصل الليل بالنهار ـ والاكثر حزنا ـ ان هذا (الدلع) المتدفق هو (مائقل وزنه ، ورخص ثمنه) وذلك لكثرته من جهة ، ولان القاعدة الاقتصادية تقول (**كلما كثرت السلعة نقصت قيمتها المادية**) من جهة ثانية .. ولاننا ادخلنا (الدلع) بكل انواعه الى دائـرة اهتمـامـاتنـا ـ الاقتصادية ـ فلابد من القول ـ ولو تجاوزا ـ بأن مصادر ـ الدلع ـ كثيرة .. وكثيرة ايضـا قنوات تصريفه ، وتوزيعه على عباد الله ـ الصابرين ..

فمثـلا هنـاك (الـدلـع) المستورد ـ وهذا يأتى عن طريق البر ، والبحر والجو ـ متمثلا في (**الخادمة**) او (**السائق**) او (**العامل**) ..

والمصيبة ـ ان بعض الخادمات عندما تريد ان (تتدلع) تبدو وكأنها (**مجنونة**) فتجـدها تتكلـم ، وتضحـك ، وتنطنط ، وتطبخ ـ دفعة واحدة ـ وتكون النتيجة ان (**البامية**) تحولت في القدر الكاتم الى (**برجونات**) !!

و (**السائق**) كثيرا ما يكون (**دلعه**) مصحوبا ـ بالنفاق .. فتراه بعدما (**ياكل بعقلك حلاوة**) بشوية (**نكت**) هايفه ـ يقول لك (**مـا تسبنـي اعلم ابنـك ـ السواقه .. ده ذكي يا بيه**) **ولان ابنـك يـادوب عمـره** (٨) **سنوات .. فلابد ان تقول له** (**دمك خفيف ـ ياسطه**) والمصيبه انه يصدق ، ويواصل معك مسلسل (الدلع) !!

● ولكن ـ كله كوم ـ ودلع (**ثقيل الدم**) كوم ..

فتصور ـ احد ثقلاء الدم .. يسحب الكرسى من تحتك قبل ان تجلس ـ وعندما تطيح و (**ينفطخ**) راسك ـ تجده يضحك بكل بلاهة قائلا ـ (**اصلى بامزح معاك**) !! اقول تصوروا فقط ـ وسامحونا !!

مقال اجتماعي خفيف الظل ، حاول الكاتب فيه رسم الابتسامة على شفتي قارئه ، فلا يشعر بعمق الموضوع الاجتماعي الذي يعالجه من خلال طرائفه التي يرسل صورها بتتابع ، يتحدث الكاتب عن الدلع أو قل الدلال ، وهذا برأيه مقبول من الزوجة والولد ، أما الدلع غير المقبول فمصادره كثيرة مثل الخادم والسائق القادمين من خارج البلاد ، والصديق الثقيل الدم .

أسلوب الكاتب يبدو سهل ، لأنه مفهوم وواضح ، وخال من التعقيد . ويمكن للقارئ أيا كان مستواه الثقافي أن يقرأه ويسبر أغواره ، ولعل كثرة استعماله للأقواس وإشارات التعجب تفيد في تشويق القارئ إلا أن الكاتب يقصد أمرا خفيا قد ترك للقارئ اكتشافه ، وهذه طريقة ذكية من الكاتب ، وكأنه يدعو القارئ للمشاركة في كتابة المقال الذي يقرأه .

في حين أن الأقواس والإشارات غالبا لا يعني فكرة خاصة أو خفية ويستعمل الكاتب في مقاله عبارات عامية ووضعها ضمن أقواس ليدل عليها أنها عامية.

وما يؤخذ عليه هنا أنه لا يستعمل اللهجة العامية السعودية بل استعمل اللهجة المصرية ، في حين أنه سعودي ويكتب في جريدة سعودية وقراءه ، أغلبهم سعوديون. كان الأجدر به أن يستعمل اللغة العربية الفصحى فقط ولا مانع أن يساعد قارئه أحيانا بالعامية السعودية لبيان ما يقصد من معان .

أسلوب الكاتب مرن ، وألفاظه تؤدي إلى ما يريده من معان ، وأفكاره سريعة متوثبة ، ومختصرة ومتلاحقة . مقاله اجتماعي ساخر بل هو في قمة السخرية ، دون إسفاف بالقول . ويبدو مقاله وكأنه لوحة فنية كثيرة الصور ، أما الحوار فيأتي فجأة وفي الوقت المناسب ليعطي الحياة والحركة لهذه اللوحة الضاحكة.

البند الثاني :
محمد الفايدي
اقرأ – ١٢ / ١ / ١٤٠٦هـ
٢٦ /٩/ ١٩٨٥م

العلاقات المزيفة !!

□□ بدات مع مطلع العام الهجرى الجديد اتلقى بعض بطاقات التهنئة التى تصب جميعا فى مضمون واحد قد لا يخرج عن عبارة : « كل عام وانتم بخير » .

وسألت نفسى هل من يرسلون هذه البطاقات صادقون حقا فى مشاعرهم نحوى .. او انا بالتالى صادق فى مشاعرى نحوهم ؟!

ولم اتوصل الى اجابة شافية لكننى بكل تاكيد قد توصلت اخيرا الى قناعة كاملة بان مثل هذه البطاقات التى يرسلها البعض .. للبعض الآخر من باب العادة التى قد لا تعبر عن المشاعر الحقيقية للمرسل .

اننى لا اظن ان بطاقات تهنئة صغيرة بحجمها انيقة فى منظرها تحررها عادة سكرتارية المكاتب . فيها ادنى مشاعر داخلية حقيقية لمن وضع اسمه فى نهايتها .. خاصة اذا كنت اصلا لا تعرف ولم تلتق بصاحبها قط !!

والاسوأ من ذلك ان بعضا ممن تصلك بطاقاتهم تعرفهم شخصيا وتعرف مقدما حقيقة مشاعرهم نحوك وانها لا يمكن ان تلتقى مع كلمة واحدة مما تحمله البطاقة من كلمات تقطر عسلا ..

○ مثال من بطاقة ..

اهنئك بالعام الهجرى الجديد واتمنى من الله ان يعيده علينا وعليكم بالخير والبركات ..

يا سلام ..

واسال سؤالا بريئا بعد كل هذه الكلمات الرقيقة : كم من مرة بالله عليك التقيت بمرسل هذه البطاقة واذا كانت تربطك به علاقة:هل هى فعلا من نوع العلاقة الصادقة التى تتناسب وكلمات بطاقة التهنئة ؟!

قد اكون متشائما واطلق هذا الحكم على الجميع .. ولكننى بصدق افرح جدا عندما اجد القلة من اصدقائى او من تربطنى بهم علاقة معرفة قد هنانونى بالعام الهجرى الجديد مصافحة او تليفونيا .. رافضين ان يتعاملوا معى باسلوب البطاقات على اعتبار انه اسلوب اعتبره من وجهة نظرى مساعدا على توسيع هوة النفاق الاجتماعى والزيف الذى وصل اخيرا الى إهالة التراب على المشاعر الحقيقية للاصدقاء والزملاء الذين يتعاملون مع بعضهم البعض بواسطة هذه البطاقات التى غالبا لا تكون معبرة عن حقيقة مشاعر المرسل او المتلقى !!

من الطريف اننى اكتب هذا وقد تسلمت للتو اخر بطاقة تهنئة جاءتنى من الغرفة التجارية بجدة ومرفق بها هدية فخمة وانيقة هى عبارة عن مفكرة مواعيد لا يستعملها عادة الا كبار رجال الاعمال ومن فى حكمهم فتاكدت لحظتها ان الهدية لابد ان تكون قد ضلت الطريق ووصلت الى او ان هناك خبثا من مرسليها لا ادريه لان اقتنائى لمفكرة بهذا الشكل الفخم كفيل بان يضعنى فى مكان غير المكان الحقيقى والطبيعى لى ..

المقال اجتماعي ساخر ، تحدث فيه الكاتب عن النفاق أو الزيف في العلاقات الاجتماعية ، لقد وصلته بطاقة تهنئة ، بعبارة معروفة مستهلكة بمناسبة أحد الأعياد ، ولم يقنع الكاتب بصدق هؤلاء كما تولاه شك بصدق مشاعره نحوهم ، فحكم عليها بأن هذه البطاقات والعبارات لا تعبر عن المشاعر بل هي عادة اعتادها الناس .

ثم عدد الكاتب أنواعا من هذه البطاقات ، منها ما يكتبه السكرتير في أحد المكاتب ويوقع المدير أسفلها . ومنها ما يصل من أناس لا يعرفهم شخصيا . وبعد ذلك لا يقنع الكاتب إلا بالصديق الذي يصافحه ويقوم بتهنئته .والمقال كله بمناسبة بطاقة تهنئة وصلت الكاتب من هدية اعتبرها الكاتب محاولة للسخرية .

لا أريد مناقشة الكاتب في أفكاره ، وفيما تعنيه بطاقات الأعياد والمناسبات ، ولكن آخذ عليه أمرا واحدا بأنه عمم أحكامه ، من أجل موقف خاص ألم به ، ولا أعتقد أن وصول بطاقة إليه بمناسبة ما لا تسره ، تجعل فكرة البطاقات بأسرها صورة للعلاقات الاجتماعية المزيفة . أقول أن التعميم لم يكن في محله .

أسلوب الكاتب مرن ومليء بالحياة والحركة ، حتى ولكأنه يحادثك بل وتشاهده من خلال حديثه الممتع وأسلوبه الجذاب . ألفاظه واضحة وتؤدي الغرض المطلوب منها ، أما أفكار المقال فهي متسلسلة ومرتبة في حين تبدو عباراته رصينة ، ومتزنة حينا ، وساخرة حينا آخر .

البند الثالث :

سالم مريشيد

اقرأ - ١٢ / ١ / ١٤٠٦ هـ

٢٦ / ٩ / ١٩٨٥م

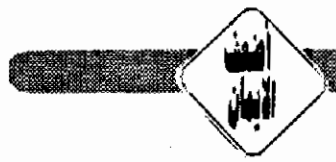

نوع من الاصدقاء !!؟

■■ الكل يؤكد لك انه يحب الصدق .. ويموت فى « دباديبه » بشكل يجعلك تصل الى قناعة ان لا وجود لـ « الكذب » وانه اصبح فى عداد الاموات غير المأسوف عليهم .. ولكن وقبل ان تصدر حكمك هذا المتخم بـ « الطيبة » والسذاجة .. تجد ان اكثر الذين تتوخى فيهم الصدق .. يصرعه امامك .. ويذبحه من الوريد لـ « الوريد » .. وفى عينيه نظرة سخرية منك .. وربما كان على قدر كبير من « الوقاحة » ليؤكد لك ان ما فعله لا يتعدى « استغلالا لـ « الفرصة ».

تكاد تصرخ من هول المفاجأة .. وانت تقول بـ « بلاهة » الذى كانما هو لا يعيش على الارض .. والصدق والمبادىء اين ذهبت ؟ وثق ان محدثك مستعد على إيهامك بان ما فعله شىء بسيط مع ما يفعله الاخرون .. واذا احس ان « دماغك » ناشفة اكثر من اللازم .. فلن يتورع عن اتهامك بـ « العبط » ويصفعك بقراره الأخير قائلا لك : المبادىء والاخلاق التى تؤمن بها « روح بلها واشرب مويتها » !؟

آخر يؤكد لك انه ضد نظرية « امسك لى واقطع لك » وتكاد تصدق .. ولكنك لاتلبث ان تتراجع عن قرارك وانت تراه يمارس هذا امامك علانية .. وربما سقطت من عينه واصبحت فى نظره انسانا تافها اذا لم تساعده فى حاجة « ما » وتسلك له اموره بعلاقاتك هذا اذا كان لك علاقات تذكر .. وتبلع حسرتك وانت ترى قمة سعادتك بانسان « سوى » تتهاوى امامك فى لمح البصر !؟

آخر يؤكد لك انه ضد « النفاق » والنميمة وتوابعهما وانه لا يكره فى حياته شيئا بقدر مايكره المنافقين والنمامين ولكن هذا لايترك لك فرصة لـ « تصديقه » لانه بمجرد ان يتركك يتحول الى سكين حادة تطعن فى ظهرك .. وليس مستبعدا ان يقرأ الفاتحة على روح الانسان فيك .. ويتهمك باشياء تسقط امامها الجبال الراسية .. رغم انك برىء منها براءة الذئب من دم يوسف وهو يملك قدرة عجيبة على ان « يسحقك » بابتسامة صفراء قاتلة تمزقك اربا اربا لوقابلك وعلم انك عرفت كل ما اشاعه عنك !؟

ونوع آخر من الاصدقاء لعله اكثرهم « سوء » والذر من ينتسب الى قاموس الصداقة الطاهر .. هذا النوع مستعد لانه يوهمك انه معك فى كل صغيرة وكبيرة .. وان روحه قبل روحك .. وعينه فداء لعينك .. ولكن بمجرد ان تحتاج لهذا النوع من الاصدقاء يصبحون اول المتخلين عنك .. والخاذلين لامالك فيهم .. وتجدهم فى مثل هذه المواقف « فص ملح وداب » ولن يستحى هذا النوع من الاصدقاء من الادعاء بانك كنت الجانى على نفسك .. وهم غير مستعدين على تحمل تبعات اخطائك التى ربما جاء « جلها » من اجل عيونهم !؟

صحيح دنيا وفيها العجب !!!؟

المقال اجتماعي ساخر يتحدث فيه الكاتب عن الأصدقاء الذين يمارسون الكذب ويسلكون درب الأنانية ويعتادون النفاق ، والذين يتركون أصدقاءهم عند الشدة . ويجمع الكاتب في مقاله ما هو كائن من وجهه نظره ، وما يجب أن يكون .

جمع الكاتب صورا كثيرة مختلفة كالصديق الكاذب والذي يدعي الصدق ، والأناني الذي يدعي التعاون مع الآخرين ، والذي يختفي عند الشدة . كل واحد منهم في صورة منفصلة .

الصور الكثيرة تنم عن خيال واسع يتمتع به الكاتب . وتمتاز الصور التي رسمها بالحياة والحركة وبالتشخيص وبالتجسيم ، أما الحياة فتبدو في إدخال القارئ كشاهد على الحقيقة والواقع اللذين تعتمد عليهما هذه الصور ، بل يدخل القارئ في لب هذه الصور ليصبح أحد أشخاص المهمين .

أما التشخيص فيبدو في تحويل الكذ ب إلى شبه إنسان يموت ولا يؤسف عليه ، وكذلك التجسيم أي يجسم المعنى غير الحسي إلى المحسوس وذلك حين يصبح النفاق كسكين تقطع بل وتطعن في الظهر .

ينتقد الكاتب ظاهرة اجتماعية أخلاقية ، غير أن القارئ يشعر وكأن الكاتب يعالج قضية واقعية قريبة منه ، ويمكن أن تحدث بشكل يومي ، أسلوب الكاتب مبسط وكأنه يتحدث حديثا وديا ، بأفكار مرتبة ومتناسقة ، وبألفاظ واضحة جلية ، وان استعماله للهجة العامية في بعض المواضع تزيد الكاتب قربا من القارئ كما تضفي على الموضوع الكثير من الجاذبية والوضوح .

الفصل الخامس

المقال السياسي

البند الأول :
محمد علي العمير
عكاظ ــ ٢٨ / ١١ / ١٤٠٥ هـ
١٤ / ٨ / ١٩٨٥م

حـرب الفـئران ؟ !

خبر مطول .. اذاعته « كونا » من بيروت قبل يلى جزء من نصه :

« غزت جحافل من الفئران الجائعة يعتقد ان اسرائيل اطلقتها على حقول المزروعات فى مناطق واسعة بجنوب لبنان .. وحذر خبراء زراعيون من كارثة اقتصادية تحيق بمواسم القمح والخضار والكروم.

« واتهم الخبراء الزراعيون اسرائيل بدفع عشرات الآلاف من الفئران المهجنة البيضاء الى الاراضى اللبنانية للقضاء على المواسم الزراعية والحاق كارثة اقتصادية بلبنان » .

ويضيف الخبر :

كانت اسرائيل قد سربت خلال فترة السبعينات انواعا من الفئران التى تتوالد بسرعة الى منطقة الدلتا المصرية الخ.

●●●

ورغم كون هذا الخبر لابد ان يكون مثيرا للدهشة او الاستغراب الا انه لا شيىء يدهش ... او يستغرب من اسرائيل .. فهى مستعدة دائما لاقذر الاساليب والوسائل.

ولكن الدهشة هو ان العرب الذين يحيطون باسرائيل اكثر بما لا يقاس من الاسرائيليين وهم من هذه الناحية اقدر على الحاق الهزيمة باسرائيل فى مسألة حرب الفئران هذه ؟

فلماذا لا يعلنها العرب حربا فئرانية شعواء فتقوم كل دولة مجاورة لاسرائيل باطلاق الملايين من الفئران الى داخل اسرائيل ومن يدرى فقد تكون النتيجة ساحقة ماحقة !

نعم .. لماذا لا تجرب كل الوسائل فى الحرب مع اسرائيل .. بما فى ذلك الفئران كما تفعل هى .. ام ان هذه الحرب ـ فى عرف الخبراء ـ غير مضمونة حيث يمكن ان تتعدى الفئران حدود اسرائيل الى حدود دولة عربية !

يقول الشاعر :

رب يوم بكيت منه فلما
صرت فى غيره بكيت عليه

لقد كانت الشعوب العربية حتى الامس القريب غير راضية عن حكامها لانها لم تحارب اسرائيل كما ينبغى اما اليوم فقد اصبح امل كاتب من كتاب العرب ان تحارب اسرائيل بالفئران وليس بالرجال.. ارايتم الى اى درك وصلنا ؟

رحم الله الامس.. فقد كنا ـ على الاقل ـ نسمع فيه الشنة والرنة فى خطب السياسيين العرب.. اما اليوم فقد افتقدنا حتى حرار الخطب والتصريحات .

●●●

مقال أدبي سياسي ، يتناول الموضوع السياسي ، مع بقاء الأسلوب الأدبي الذي عني بـه الكاتـب . أمـا الموضوع فهو أن العدو الصهيوني قد دفع بعشرات الآلاف من الفئران إلى الأراضي الزراعيـة اللبنانيـة ، غرضها إلحاق كارثة اقتصادية بلبنان .

ويقول الكاتب إنه لا يستبعد أن تقوم إسرائيل بأقذر من ذلك من أعمال بشعة . غير أنـه تـابع سـاخرا أن العرب بكثرتهم قادرون على إلحاق الهزيمة بإسرائيل إذا ما أعلنوا عليها حـرب الفئـران هـذه ، بعـد أن استحالت عليهم الحرب بالرجال ! غير أنه أراد العودة عن سخريته بأسلوب ساخر أيضا فقـال لمـاذا لا نجرب كل وسائل الحرب مع إسرائيل حتى حرب الفئران هذه .

غير أنه يستبعد أن أي دولة عربية لن تقوم بهذا النوع من الحرب لأنها غير مضمونة النتـائج ، فـالفئران ربما تتابع طريقها بعد إسرائيل إلى دولة عربية بعدها ، ثم عاد الكاتب إلى أسلوبه الرصـين ، فقـال أن الشعوب العربية حتى الأمس القريب غير راضية عن حكامها لعدم قيامها بحب ضد إسرائيل كما يجـب ثـم يقول أن كاتبا من كتاب العرب (يعني نفسه) يرى أن يحارب العرب إسرائيل بالفئران وليس بالرجال.

ثم ينتقل هكذا إلى شعر الحداثة والأصالة والصراع الدائر بينهما ، وأيهما أجدى في الحرب مع إسرائيل ؟ !

المقال واضح تماما ، فهو مقال أدبي سياسي ساخر ، والسخرية نقطة الثقل فيه ، والقارئ يتوقع منـذ البداية أن السخرية ستكون على العدو الصهيوني ، وكيف استخدم حرب الفئران ، ولا يقنع القارئ بأن تكون السخرية على العرب قادة وشعب .

ربما تقبل السخرية في حالة النقد الذاتي للعرب دون المقارنة مع العدو ، ولا ريب أن إسرائيل هـي التـي تستحق السخرية . أما من حيث الأسلوب فالكاتب واضح الفكرة ، غني الألفاظ ، رصين في عباراته، وينتقل من أساليب الإنشاء إلى الأساليب الخبرية برشاقة ويسر ، ويمكن اعتبار مقاله ، أدبيا أكثر من كونه سياسيا ، وذلك لمرونة الفكرة التي يعالجها ، وابتعاده عن التعقيد ، كما يطفوا من خلال براءة أسـلوبه ، وسـخريته الجادة ، دفق المشاعر والعواطف ، ما يخرج المقال عن الموضوعية السياسية إلى ذاتية الأدب .

البند الثاني
صالح الشهوان
الرياض ــ ٢٨ / ١١ / ١٤٠٥ هـ
١٤ / ٨ / ١٩٨٥ م

تراخيص للحمير!

قبل اسبوع نفذ احد ابطال المقاومة الوطنية فى لبنان عملية فدائيةاستخدم فيها حمارا.. قام بتحميله مواد متفجرة تقدر بـ (١٥٠) كيلو ثم اتجه به الى احد مراكز جيش لحد (العميل!!) الذى يعج بالجنود والضباط والخبراء الاسرائيليين وفى المركز تم تفجير العبوة.. التى استشهد على اثرها الفدائى!!

هذا النهج الجديد فى مقاومة الاحتلال ورموز الخيانة.. اذهل قوات لحد والحكومة الاسرائيلية، ومن حينها.. جن جنون الاعداء هناك فشرعوا قانونا قرروا بموجبه احصاء كل الحمير الموجودة بالمنطقة..

ليس هذا فحسب بل فرض طلب تراخيص لكل حمار وتسجيله عند دوائر الامن والشرطة.. وتقديم اوراق تثبت حسن سيرته وسلوكه واذعانه لاوامر وقوانين الحكومة الاسرائيلية واعوانها!!

وهكذا.. صار الحمار مطلوبا حضوره الى اقسام البوليس ودوائر التحري.. وشملته التهمة واحاط به الشك.. رغم انه «حمار!!» مغلوب على امره... ومع ذلك فقد ارعب الصهاينة!! اذن كيف سيكون الحال مع باقى السلالة الحيوانية والحشرات والزواحف وتضاريس الارض والطقس فى الارض المحتلة فى جنوب لبنان وغيره!! وهل ستضطر الحكومة الاسرائيلية - او من يخدمها - الى التحرى عن الحبة التى تحملها النملة والثمرة التى تجود بها الشجرة وهبة الريح التى ينفثها طقس البلاد؟!

اذا وصل الرعب الى هذا الحد.. فكيف ستكون الحال بشعب عملاق يتناسل ويتوالد ببسالة واباء ليس فى داخل الارض المحتلة فقط وانما حولها ايضا.. عندها هل ستسلم اسرائيل بعبثية وجودها.. وبانها راحلة لامحالة اذ انها وضع شاذ وزائدة دودية لابد من بترها.. وصدق توفيق زياد وهو يصرخ:

كيف تحيون على سطح سفينة

وتعادون محيطا من لهب

نعم ان للسفينة ان تحترق... وها إن النار تتقد والنار تبدأ من مستصغر الشرر!! ولله در الحمار وصاحبه!!

المقال السياسي يتميز بمعالجته لقضية سياسية ، غير أن مشاعر الأديب حين تمتزج بموضـــوع المقـــال ، يصبح حينذاك مقالا سياسيا أدبيا . ولا ريب أن الموضوع السياسي بحد ذاته ومع مرور الزمن ، يصبح لا قيمة له ، في حين تبقى الناحية الأدبية التي يريد الكاتب إبرازها وغرسها في مشاعر قارئه .

يتحدث المقال عن مدى تأثير المقاومة اللبنانية على العدو الصهيوني وبعد سلسلة من الأعمال الفدائيـــة الانتحارية ، استخدمت المقاومة حمارا بتحميله متفجرات ، وفي المكان المحدد تم تفجير الحمار ممـــا تـــرك آثارا على الجنود والضباط الإسرائيليين .

ثم يسخر الكاتب من التصرفات الإسرائيلية إثر هذا العمل ، فقد بادر العدو إلى إحصاء عدد كل الحمير في المنطقة ، وليس هذا فحسب بل أصبح لكل حمار تسجيل عند العدو . كما يحمل ترخيصا يعمـــل بموجبـــه ، وشهادة حسن سير وسلوك وطاعة لقوانين العدو .

وبمزيد من السخرية يتساءل الكاتب عن الحال مع بقية الحيوانات والحشرات والزواحف مع العدو ، وكيف سيستطيع أن يتحكم بكل هذه المخلوقات ، وكيف سيتصرف العدو مع نملة تحمل حبة قمح ، ومع نسمة ينفثها طقس البلاد .

ويترك الكاتب السخرية جانبا ليتحدث عن رعب إسرائيل من الحيوانات والذي وصل إلى هذا الحد ، وما هو موقفها من شعب يتوالد ويقاوم ببسالة .. إن إسرائيل راحلة لأن وضعها شاذ .

انتقل الكاتب برشاقة من فكرة إلى فكرة ، ومع أن السخرية قد لا زمت جزءا كبيرا من المقال غير أن الجدية والحزم في أسلوبه قد بقي يتراوح حتى في طريقة سخريته التي بقيت بين المعاني التي آلف بينها ،أما ألفاظه فقد حافظت على رصانتها المعهودة في المقال السياسي .

عبارات الكاتب واضحة وأفكاره مقسمة ، وليست متداخلة ، وألفاظه تؤدي معانيها بكل سهولة ويسر .

الفصل السادس

المقال الحوار

البند الأول :

علي محمد حسون

المدينة ــ ٢٧ / ١١ / ١٤٠٥ هـ

١٣ / ٨ / ١٩٨٥ م

عظمة الاسلام ..

وحال المسلمين

●● جلس الرجل العجوز امام منزله فى مكانه المعتاد

بعد غيبة عنه وراح يتابع ما يجرى أمامه ..

الزحام يشتد اكثر واكثر وخليط من جنسيات مختلفة

تروح وتجىء امامه . اخذته لحظة سرحان الى البعيد الى

الماضى .. اخذ يتمتم فى نفسه بكلمات مبهمة وابتسامة

صافية ترتسم على صفحة وجهه الذى تهلل مشرقا .

فقال له الشاب الجالس بجانبه

اراك اليوم سعيداً ، بل اننى اكاد أرى السعادة تتحدث من على ملامح وجهك

قال العجوز :

انها سعادة الشاكرين .. لقد اخذتنى الذكرى الى ما قبل هذا العهد الزاهر عهد الامن والامان تذكرت وانا أرى هذه الجموع عندما كنا نرحل الى الحج لنقطع المسافة بين المدينة المنورة ومكة المكرمة فى ايام نلقى فيها نصبا لا يوصف والخوف يملأ كل نفوسنا طوال الرحلة .

كنا لا نأمن شر الطريق وغوائله ولا سلامة المسير ومظاهره .. فالانسان يخرج من مدينته وهو غير آمن على نفسه او على ماله او على بيته اتذكر كل هذا وانا اشاهد هذه الاعداد الكبيرة من جميع اطراف الدنيا يأتون الى هنا الى هذه الديار المقدسة الطاهرة يحدوها الامن والامان ويشع فى نفوسها الرضا تعيش اياما فى ظل امن وارف وعيش راغد .

قال الشاب للعجوز :

اراك تتحدث كأنك لا تريد ان تتذكر تلك الايام التى مضت .

فقال العجوز :

بالعكس ان تذكر تلك الايام بكل ما كانت عليه من قسوة هو مدعاة للشكر والحمد فانت لا تعرف فيه هذا الذى نحن فيه الان لانك وجيلك لم تعش الذى عشناه نحن .

فقال الشاب مستدركا :

ابدا نحن مقدرون ما نحن فيه الآن بل نشعر به فى نفوسنا فخارا .

فقال العجوز :

لا انكر هذا عليكم أيها الشباب لكنكم لم تعيشوا القسوة جوعا ولا الخوف شعورا .

انت وجيلك لم تعرفوا معنى الخوف لم تعيشوا لحظة الشعور بعدم الامان كل شىء لديكم الآن وبابخس الاثمان .. كل شىء يهون يابنى الاكل .. الشرب .. الا ان تكون خائفا هذا الشعور لا يعرفه الا من عاشه وانكوى بناره الخوف شىء فظيع .

●● قال الشاب وكأنه يريد ان يخرج العجوز من هذا الاحساس الدرامى الذى بدأ يلون نبرات صوته :

ان هذه الاعداد الكبيرة من الحجاج دليل كاف على عظمة هذا الدين وشموخه فرغم كل زخارف الحياة وبهرجها الذى يعيش فيه الانسان هذه الايام فانك ترى هذه الاعداد التى فى اغلبها من الشباب ينصرفون عن الدنيا ويأتون الى هنا الى هذه الديار الطاهرة لينعموا بخير الدنيا والآخرة .

●● قال العجوز وقد بدا عليه الارتياح :

الاسلام الى خير يابنى تخيل هؤلاء كيف تجمعوا ؟..

ومن الذى دعاهم فى هذا الوقت بالذات ؟

لو فكر اى انسان ان يجمع ربع هذا العدد تحت أى دعوة كانت لما وجد من يجيبه بهذه العفوية وهذه الرغبة الصادقة وبهذا التسامح الذى يكون عليه الحاج بل ازيدك شيئا آخر :

قال العجوز دون ان يلتفت الى الشاب :

هل ترى هذا التدافع بالمناكب والزحام فى الطواف والسعى .. وامام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وفى المشاعر فى عرفات فى منى عند رمى الجمرة عند تقبيل الحجر الاسود هل رأيت انسانا فى هذه المواقع يجاهد ويثابر ليصل الى ما يريد الوصول اليه ثم يجد نفسه فى خارج الزحام ..؟

هل رأيته يغضب او يشتم مثلا .. او يبدى تبرمه من كل ما يلاقيه ؟ ابدا بل تراه يعاود المحاولة مرة ومرات دون ان يفكر فى الغضب من هؤلاء الذين يزاحمونه وهو الذى قد يكون لا يجد فى نفسه الرغبة فى الحديث مع اخر فى غير هذا المكان لانه يدرك بالفطرة ان هذه الاماكن ليست له وحده وان الكل يريد ان يصل الى ما يريد الوصول اليه .

قال الشاب وكثير من الاعجاب بالعجوز يملأه ؟

نعم .. نعم ان هذه الملاحظة لم تدر بخلدى من قبل وكأنك الآن تكتشفها :

فقال العجوز مازحاً :

هل تريدنى ان اكتشف لك شيئا اخر ؟

فقال الشاب وقد اكتسى صوته نبرة الجد ان هذا التجمع الرائع وهذا التسامح الذى عليه حجاج بيت الله الحرام وهم من جميع اقطار العالم الاسلامى فى هذا المكان دليل كاف على عظمة هذا الدين الحنيف لكن الذى يحيرنى بالفعل هو وضع المسلمين مع بعضهم البعض .. اننى اتساءل بصدق :

لماذا هم يقتتلون مع بعضهم البعض ..؟

لماذا هم فرق واحزاب ..؟

لماذا يتركون الفرصة لاعداء الله يفسدون عليهم حياتهم ؟

قال العجوز وهو يحاول ان يمسح دمعة ترقرقت فى عينيه .

نعم : ياابنى ان الاسلام هو دين الله الذى يحرض المسلمين على ان يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .. وهو الذى يحضهم على البعد عن التنافر والعداء .. الاسلام هو الدين السماوى الكريم الذى يدعو الى الاخاء وعلى ان يكون المسلم للمسلم عضدا لا يهين .

فقال الشاب بحرد :

اذن ما هذا الذى يدور بين المسلمين الآن ؟

فقال العجوز :

ياابنى ليس العيب فى الاسلام فهذا النقص فى المسلمين او لنكون منصفين فنقول فى بعضهم ان الحج دعوة ابراهيم منذ قرون وسوف تظل هذه الدعوة يتردد صداها عبر الايام والدهور الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهى فرصة عظيمة ان يضع المتقاتلون اسلحتهم ويأتوا الى كلمة سواء .. عليهم ان يوقفوا هذا الصراع وان يكفكفوا هذه الدموع من أعين الامهات والارامل والاطفال عليهم ان يكونوا اكبر من كل الحساسيات والنعرات .. عليهم ان يكونوا مسلمين مسالمين لبعضهم البعض .. عليهم ان يفهموا ان المنتصر فيهم مهزوم مهما زين لون النصر .

فقال الشاب متحسرا :

لا ادرى الى اين سوف يصل حالنا كمسلمين ؟

فقال العجوز سريعا :

لا تيأس فلازال هناك قادة حريصون على مصلحة المسلمين العليا يبذلون جهدا خارقا فهم لا ييأسون ابدا فمهما يطول الظلام لابد ان يعقبه انبلاج الصباح وتصفو السماء ..

فقال الشاب :

هذا ما يجعل بصيصا من أمل لازال ينير فى زوايا نفوسنا نحن الشباب .. هو الذى يجعلنا اكثر احساسا بالامل بأن هناك من هو حريص على رتق الفتق . ولم الشمل وعلاج الصدع .

فقال العجوز :

ان هذه الاعداد المتزايدة من حجاج بيت الله الحرام هى المؤشر الصحيح ان ليل الظلام الى نهايته يسير .. وان هذه الفرقة لابد ان يعقبها اجتماع .

فردد الشاب وهو يحاول الوقوف ربنا يسمع منك أيها الرجل الطيب والتهمه الزحام بينما راح العجوز يتابع هذا الخليط من جنسيات مختلفة يتزاحمون فى الوصول **إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم**

هذا النوع من الكتابة خليط بين المقال والمسرحية ، أو هو المقال ــ الحوار .. والحوار هنا بين اثنين أو أكثر ، كل منهم يمثل حالة خاصة أو فكرة محدودة ، أو مكانا معينا، أو زمانا مختلفا ، يتحاور مع نقيضه أو مثيله .

ويعرض الكاتب من خلال هذا الحوار أفكاره وعواطفه بأسلوب مقارن حديث وهذا النوع من الكتابة لم يعرف في اللغة العربية ، وهو حديث جدا في اللغات الأخرى ، وقد اشتهر به من الكتاب العرب المحدثين ، الأديب المصري إحسان عبد القدوس الذي استسهل الكتابة بهذا الأسلوب في مقالاته بعد نجاحه في كتابة الروايات والقصص ، وما فيها من حوار ناجح استطاع عبد القدوس بها الغوص في مشاعر أبطال رواياته وقصصه .
والكاتب هنا يبدو أنه تأثر بأسلوب إحسان عبد القدوس ، وخاصة أنه استعار أشهر شخصياته في أسلوب المقال – الحوار، الشاب والعجوز اللذين يمثلان زمنين مختلفين عند كاتبنا ، وينتمي العجوز إلى زمن ما قبل النهضة التي شهدتها المملكة العربية السعودية ، أما الشاب فقد عايش هذه النهضة ، وقد تحدث العجوز عن الجوع والخوف اللذين كانا مسيطران على الناس وخاصة أيام الحج ، حيث يشتد نشاط قطاع الطرق ، وقد ذهب الخوف والجوع إلى غير رجعة .

ثم انتقلا إلى الحديث عن شباب هذا الجيل فبالرغم من زخارف الحياة وبهجتها مازال الدين الإسلامي يجمعهم ويوحد صفوفهم لينعموا بخير الدنيا والآخرة . واتخذ الكاتب من الطواف والسعي أيام الحج وتدافع الشباب في الزحام من غير تعصب أو تبرم ممن يزاحمونهم ، دليلا على التسامح الذي علمهم إياه دينهم وإيمانهم .

ثم تحدثا عن أمر آخر هو تفرق المسلمين واقتتالهم مع أن الدين الإسلامي يحرض المؤمنين على أن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد أزر بعضه بعضا ، والسبب في ذلك تقصير المسلمين وليس الإسلام ، و الحج فرصة عظيمة لأن يضع المتقاتلون أسلحتهم ويقفوا عند كلمة سواء ، ولن يطول انتظار المسلمين فقادتهم حريصون على مصلحتهم .

الحوار ليس فقط بين زمنين متغايرين ولكن بين شاب وعجوز ، الأول يسأل والثاني يقدم خبرته ومعرفته وليس العكس ، ولعل هذا الحوار متأصل في الشخصية العربية والإسلامية ، فمن أخلاق هذه الشخصية احترام الكبير لسنه وخبرته ومعرفته ، وأن يتشوق الشاب إلى حمل مشعل التقدم ليتابع الطريق .

ويبدو أن غرض الحوار في هذا المقال هو التشويق ، والانتقال من فكرة إلى أخرى بيسر وسهولة ، وكذلك يجعل الحوار القارئ متصلا أكثر مع الموضوع الذي يقرأه .

يتراوح المقال بين الوصف الديني والخيال الأدبي ، ويتجلى الوصف الديني بحديث العجوز عن الجوع ولحظة الشعور بعدم الأمان ، أو تدافع الحجاج في الطواف والسعي ، وأمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي عرفات ، وهذا الوصف يقوي الشعور الديني لدى القارئ ، أما الخيال الأدبي فيكمن في الحوار ، وهو ما جعل المقال أدبا وليس مقالا دينيا فحسب .

ولعل وصف المتحدث وتوضيح مشاعره يؤكد الغرض المسرحي الذي يريد الكاتب إدخاله في مقاله والجو النفسي الذي يضفيه الحوار على المقال . ومن تعابيره (الجالس بجانبه ، مستدركا ، الإحساس الدرامي الذي بدا يلون نبرات صوته ، بد ا عليه الارتياح ، قال العجوز دون أن يلتفت إلى الشاب ، وكثير من الإعجاب يملأ ه ، مازحا ... الخ)

الفصل السابع

المقال القصة

البند الأول :
عبد الله الجعيثن
الرياض ــ ١٣ / ١١ / ١٤٠٥ هـ
٣٠ / ٧ / ١٩٨٥م

ليلة العودة من بانكوك

لبست زوجته له الفستان الابيض الذي يحبه، وعملت شعرها بالشكل الذي يريد، حتى الكعب العالي والابيض لفّ قدميها الصغيرتين في تناسق بديع.. انه يفضلها هكذا.. له مايريد.. انها تحب الشكل الذي يفضلها هو فيه.. ثم انها ليلة عودته من السفر، وهي تحس في هذه الليلة انها عذراء.. عذراء ومشوقة اليه.. اخذت تقلب مجلتها الانيقة في دلال، وتحرك القدمين الصغيرتين فيحتك الكعبان في موسيقى لذيذة وبوشيش خفيف.. شعرها الأسود يتناثر على الفستان الابيض وعلى الكتفين الصغيرتين تماما كما يهوى كما يفضل كما يريد.. تختلط حمرة الخد بسواد الشعر وهي تنظر في المجلة لحظة وفيه لحظات وتثرثر وتعض شفتيها في دلال وتحذير..

«احلام في مروج البراءة لا استحقها.. احس الآن انني احبها اكثر.. اشتاق لها اكثر واكثر.. وانها تبتعد عني كثيرا.. من السفر كنت اتيها بكل الشوق.. هذه المرة جئت بشوق الشمس والقمر.. وبشيء آخر! وباحزان البشر..!» ينظر اليها وانسراب الخواطر في قلبه، تحرك مشابك شعرها كطيور مهاجرة في مواسم ظمأى:

«يابراءة تحضن دنياي واكبر مني ومن شوقي ومن مناي، ياكل فرحي وحبي وعناي، لن الوث براءتك الطاهرة!..»

قالت وهي تدق قلمها الرصاص في اسنانها البيض:

ـ كلمة من ثلاثة احرف بمعنى: نجح؟

اخذ يفكر وهو يكاد يُقَبّل مجلّتها الانيقة، قال في نفسه بحنان داخلي وشجا:

«الكلمات المتقاطعة الغاز المرأة المثقفة.. لكم احبها واحب كلماتها حبا يشغف القلب.. ياللمرأة المثالية: جميلة ومشغولة بالكلمات المتقاطعة! وحين سافرت كانت تسافر مع الغازها العظام، كلماتها المتقاطعات، وحيدة في غرفتها.. وتعذّلي.. وكنتُ انا.. اوه اوه اشتقت إليك اشتقتُ إليك..»

ـ فاز..

فكرت قليلًا ثم قالت وهي تحرك إصبعها:

ـ خطأ!

شرب كلمة «خطأ» وهي تزغرد على شفتيها الظامئتين وتتلون بين البحة اللذيذة وعذوبة القفلة على الهمزة، واحس بطعم الشهد في ريقه وفي حلقه.. «كم تذكرها ـ في السفر ـ وهي تحرك اصبعها وتزغرد: «خطأ» حين يجيب على الغازها بدون اكتراث، ويفكر في هذا الدلال الانثوي الذي لاتتصنعه ولا تستدعيه وانما هو طبيعة فيها كبشرتها الناعمة ورائحتها الوردية، وكم رد طيف الشوق في السفر بعنجهية: «كلها لي!» ولكنه يدرك الآن بصفاء وكما يجتمع الحاضر والماضي معاً، انه يحبها حبا يفرى القلب ويجن العقل وانه لم يحبها كما يحبها اليوم الساعة ولا حين كانت تحمل حقيبتها المدرسية وتبدو حلما من احلام اليقظة يكفي تصوره ليعصر القلب..»

موسيقية القدمين الصغيرتين تعبث في عروقه وهما يتحركان في دلال طفولي ويحتك الكعب العالي ببعضه وفي وشيش خفيف..

رمت مجلتها في سعادة وقالت بشقاوة:

ـ حللت كلماتي المتقاطعة كلها ولم يبق إلا.. انت! وطفرت الحمرة الى خديها فضحكت تداري خجلها ولكنه قال بوجل:

ـ مابي؟!

ـ كبرى كلماتي المتقاطعة!

وضحكت وهي ترنو اليه بمحبة:

ـ احسن اذا عدت من السفر انني عذراء!

قال في نفسه «ولكنني لست اعذر! وضحك حين اخطأ الكلمة السليمة..» «كل الطرق تؤدي الى الجنون حتى الضحك..»

وتمعن فيها وهي تكاد تسيل شعراً وعذوبة: «حذار.. فعندما تبدأ رقتهن تبدأ عبوديتنا!.. لن أجعل كل هذه الرقة ترحل الى جزائر المرض في غمضة عين.. الزواج ينقل الى المرأة مساوىء الرجل ولاينقل حسناته.. لقد فهمت الآن!»

ـ كم كسبت في هذه الرحلة؟

«كسبتك.. وخسرت نفسي»

قال لها وهو يضغط على خواطره التي تكاد تطفر من عينيه دموعاً ومن قلبه عواطف:

ـ الكثير..

قالت ببراءتها التي تأسره:

ـ قالت لي صديقاتي لماذا يسافر زوجك دائما ياسارة؟!

قلت: رجل اعمال! قلن: رجل الاعمال كثير السفر قصير النظر دائب الحب! قلت: الا هو!.. انه عاصف كالزوبعة رقيق كالنسيم.. يحمل على كتفيه السندباد وفي قلبه قيس، ويعود اسطورة..

ـ اسطورة تنفجر على رقتك الهوجاء شظايا.. حتى في السفر كنت ارحل اليك من وهمي ومن حلمي.. في لحظة العودة اجتمع كلي كالشعاع الغارب في بحرك الندي يظمئني ويروينى.

ـ ليتهن يسمعن!.. قلن لي بمكر: اهو يسافر لانه رجل اعمال ام صار رجل اعمال ليسافر؟!..

اشحت بوجهي وقلت في نفسي: النساء كالمرايا.. فارغات.. وقلت لهن: انه ايضا يسافر لاجلي! يعود لي بشوق القمر والشمس! وقلت لهن: الحب كالقمر اذا لم يزد اخذ في النقص!.. الغربة تلهبه تجعله يتوهج تعيده طفلا بدرا يثرثر

على محافل الشفق.. احس انه يجب ان ينهض.. ان يهرب منها: «المشكلة انني لم اكذب فيما قلت ولا هي تكذب: فلقد

كنت اسافر هربا بشكل او باخر، ربما كنت ايضا اهرب منها: حين تغمرنا الشمس قد

نبحث عن الرطوبة والظلام، وحين تبهرنا مدينة جميلة قد نبحث عن اخرى، ان الزوجة الرائعة كالامواج العالية خطرة تدفعنا الى الهرب.. المؤكد انني يجب ان اهرب منها الآن!».

وشدت خواطره وعينيه وقلبه حين عادت الى ثرثرتها الحلوة وعيناها تلتمعان في النور الهادىء:

- وقبل امس بعد ان ضربت لي تليفون وقلت انك ستعود، لم انم الا في آخر الليل ساعة، وحلمت بك، ولم تعد.. واستيقظت والحلم ظمآن على شفتي.. ولكنك عدت هذه الليلة..

عدت اسطورة اخرى.. فيك احزان وسهد اعوام.. انا الاخرى احس بالسهد ولا استطيع ان انام..

انسلّ منها مستاذنا ولم يعرف اين يذهب! الحب يكبر مع السهد والسفر.. مع المرض ايضا.. لم يشتر في حياته كتابا طبيا وكم هو مشوق الى معلومة!

اخذ الموسوعة الوحيدة التي لديه واخذ يقرأ وحيداً.. بحث عن «الهربس» فلم يجد بحث عن «الايدز» فلم يجد ضحك متألماً: شيء جديد على الموسوعات والعالم! هل نملأ به الموسوعات واجساد النساء والاطفال؟! حسنا فلنقرأ عن «الزهري» الشيخ الهرم الذي لم تعرفه جزيرة العرب ولا الجباه التي تملؤها التقاة من السجود، ولا سجادات الصلاة تخفق بالطهارة وبدعاء الامهات، ماذا هناك ياناقة البسوس؟:

«.. تنتقل عدواه غالبا بالاتصال الجنسي، واحيانا باللمس المباشر، وللمرض عدة اطوار: فتظهر اولا قرحة صلبة على جزء من الجهاز التناسلي، واحيانا في مكان آخر كالشفة او الحلق، وبعد مدة تشفى هذه القرحة تاركة ندبة مستديمة.. ثم تظهر مجموعة اخرى من الاعراض.. منها ارتفاع في الحرارة وآلام في الجسم وطفح جلدي ولطخ مخاطية وثاليل حول فتحة الشرج واعضاء التناسل.»

رفع رأسه من الموسوعة وقد اصفرّ وجهه، كل اشمئزاز العالم في ذاكرته وصرخ بدون شعور: «اللعنة!.. لقد كانت ليلة ظلماء!».

لا ريب أنها قصة قصيرة ، غير أنها مقال جميل ، أو هما معا قد جمعا بأسلوب قصصي مشوق ، أراد الكاتب الوصول إلى فكرة محددة ، والقصة هي وسيلة للتشويق ، أو طبيعة الكاتب القصصية .

صور الكاتب حياة زوجين سعيدين ، غير أن الزوج قد توهم أنه قد أصيب بمرض جنسي مميت وأنه لا شك سينقله إلى زوجته ، وذلك على اثر سفر إلى بانكوك . وتقف القصة عند هذا الحد وتابع بأن على الشباب أن يتمسكوا بالعفة والصلاة والطهارة . وهنا فقط امتدت أنامله إلى أسلوب المقال .

تزينت زوجته له كما يحب ويرضى في ليلة عودته من بانكوك ، ويصف الكاتب تلك الزوجة بأناقتها ودلالها ، وينتقل إلى الزوج الذي يحادث نفسه ويدرك شوقه ، يدل على أنه لا يوجد بين الزوجين نقطة خلاف ، وبذلك غدت الصورة هادئة جدا إلا من كلمات عابرة بينهما .

وتثور المشاعر وتهتز الصور بعنف .. كم هي بريئة وكم هو مشتاق لتلك البراءة ، صوتها وصوت مجلتها ، ودقات قلمها الرصاص على أسنانها ، وكيف شرب كلمة " خطأ " تزغرد على شفتيها ، هدوءها آثار مكامن نفسه ، إنه مضطرب .

ثم شعر أن لاشيء يخفى عن الزوجة ، وأدرك معنى ما تقول بأنه هو كبرى كلماتها المتقاطعة . وحدثته عن صديقاتها وقولهم بأنه يسافر كثيرا ، و بأن السفر الكثير لكونه رجل أعمال غير مقنع ، وبذكاء لم تشدد عليه ، فقد بدت مقتنعة بذلك أمام صديقاتها على الأقل ، يسافر من أجلها ، وما يحمله إليها إلا طائر الشوق ، في حين يدرك أنه يسافر هربا ، فالزوجة الرائعة كالأمواج العالية خطر يدفعه للهرب !

ثم يستأذن منها ليفتش عن كتاب طبي ليقرأ عن الأمراض الجديدة " الهربس " " والايدز " ولم يجد عنهما شيئا ، وهذا كناية على أنهما جديدان على كتب الموسوعات . وقد قرأ عن مرض " الزهري " . انتهت القصة أو المقال بأنه لعن تلك الليلة التي قضاها في بانكوك .

أسلوب قصصي وحوار ناجح في قالب جديد من المقال أو هو المقال القصصي ..هو مقال لأن الشخصيات غير متواجدة ، كما لا توجد عقدة . ولكن هناك فكرة مقال وضعت بأسلوب قصصي ، ولا ريب أن هذا الأسلوب في كتابة المقال هو أقرب إلي الأدب من أنواع المقال الأخرى .

اختار الكاتب ألفاظه وعباراته بدقة ، لتصور الجو النفسي الذي يريد إحاطة القارئ به ، وهو الهدوء إلا من فيض المشاعر وإثارتها. وقد تنقل بين أفكاره برشاقة متناهية أدخلت مزيدا من التشوق إلى عناصر قصته أو مقاله .

البند الثاني :

علي الزهراني
الندوة ــ ٢٠ / ١١ / ١٤٠٥هـ
٦ / ٨ / ١٩٨٥م

قصر أفراح

خبري

ولكن (.....)

○ ○ من بعيد وقفت اناظره ..
يداه لاتكاد تتوقفان .. يبتسم تارة ..
يعبس اخرى .. منهك حتى النخاع في
شاشة هذا (الاتاري) المزروع
امامه !!

نجوت من السفينة .. عبرت
الخليج بنجاح .. (آخ) اخيراً
اسقطتني تلك الطائرة .. لازم .. لازم
اصل الى النهاية من غير ان يظفر بي
احد»

وراح ينهمك اكثر واكثر ذلك
الصغير في تلك اللعبة ..

ورحت انا اتابعه ..

فجأة رفع نظره .. وجدني واقفا
على رأسه ..

قال : «تعال تلعب معي» ..

اخذتني المكابرة .. العب مع
صغير .. لايعقل ..

قلت له لا !!

انهمك من جديد وراحت يداه تتعاملان مع محركات (تاريه) بكل خفة بينما ظللت انا مصلوبا فوق رأسه .. اتابع واتحمس .. واطلب منه التدقيق اكثر ..

وبصراحة استهوتني تلك اللعبة الى درجة جعلتني معها اجلس الى جوار الصغير واتناول منه محرك الطرف الاخر (للاتاري) .. كنت اعتقد بأن العملية اسهل من السهل نفسه لهذا كانت مكابرتي في البداية ولكن ما بدأت حتى اكتشفت بأنني فعلاً اصبحت عاجزاً عن مجاراة هذا الصغير ..

وفي عمق المحاولة التفت الي .. قذف في وجهي بسؤاله المفاجيء :

«ليش قفلوا صالات الألعاب ؟؟ ماكان خلوها نلعب فيها احسن ؟؟»

قلت له لا ادري ؟؟ .. ثم غرزت عيني في تلك الشاشة وراح هو يتسلى بلعبته !!

(وبيني وبينكم) حقيقة لا ادري الى الان لماذا كان ذلك ..

لكن الشيء الذي اعرفه هو اننا في احايين نعالج بعض الامور بمنطوق المستوى الواحد .. والنظرة الواحدة .. والخيار الواحد .

هذا الاصرار وعلى هذه الطريقة من المعالجة يقتل المرونة ويسقط من امام النظر كل الخيارات الى درجة يبدو معها شكل المعالجة غريبا حينا ومضحكاً حينا اخر .

مشكلتنا اننا نفتح اوسع الأبواب امام اشياء حياتنا وحين نصطدم بأي ظرف نقوم باغلاقه حتى «قصة المسمار» .. من غير محاولة ايجاد العلاج المرن والمناسب !!

مثلاً صالات الألعاب فتحنا امامها الباب العريض وفي لحظة ولسبب بسيط ختمنا على ذاكرتها بالشمع الاحمر وحرمنا اطفالنا من اللعب واخذ فكرة عن تكنولوجيا العصر والتي قد تفيده اكثر بمراحل من الانفلات في الشارع او اللجوء الى بعض الممارسات التي نتمنى جميعاً الا تكون .

○ ○ على اي حال قصتي مع ذلكم الصبي مضى عليها اكثر من عام لكني تذكرتها مساء امس والشيء بالشيء يذكر .

احد الاصدقاء يريد ان يتزوج «وعقبالكم الافراح» ولكونه من اصحاب الاحوال التعبانه واهل العروس اخذوا منه «العافي والواطي» فان صاحبنا اصبح يصفق بالهواء ..

وكنت اعرف اصحاب قصر «المطاوع للأفراح» بمكة المكرمة وهو قصر انشأه اهله وحين رأوا زحمة الافراح وتكاليف الزواج ومعاناة الناس بالذات اولئك اصحاب الدخول المحدودة والضيقة والمعدمة احياناً حولوا القصر الى مكان لاقامة الافراح وهدفهم الاول هو هدف خيري .. يقيم الانسان فرحه ويدفع فقط اتعاب العمال .

وقد تهافت الناس عليه والاقبال الكبير لم يغر اهله الذين كان هدفهم الاول والاخير عمل الخير فلم يتقاضوا اي مبلغ غير مايدفع للعمال الذين يقدمون الخدمات بل والاكثر من هذا ان بعض الذين يأتون وليس معهم كامل حق العمال يعطونهم المكان بالمجان .

اول امس ذهبت الى هناك لأفك عن صديقي زحمة مكان الفرح بعد ان تعب كثيرا وهو يبحث ليجد من يقول له بثمانية الاف وبسبعة .. وبستة .. وهناك فوجئت بأن المكان مغلق والسبب البلدية .

لأن المواصفات غير منطقية تماماً !!

(تصوروا) قصر من ثلاثة ادوار وصالات للرجال والنساء وحوش وبرحة فسيحة امامه ومجهز بتجهيزات قصور الافراح .

ومع ذلك فلم تنطبق عليه المواصفات .

على اي حال تأسف صديقي جداً فهو الخاسر كغيره من اولئك الذين تحسبهم اغنياء وهم لايستغنون عن مايفعل الرجاء .. بينما رحت اضحك واتعجب على مثل هذه المعالجات التي اعتدناها .

ياجماعة :

ماهي تلك المواصفات ؟؟ وهل هي موجودة في كل قصور الافراح ؟؟

ثم ان هذا عمل خيري ولنفترض مثلاً ان هناك بعض الاشياء الطفيفة التي تحتاج الى الاستكمال ، فلماذا نلجأ للاغلاق بدلا من البحث عن المخارج ؟

والمفترض ايضا ان لاتنظر البلدية الى الناس بمنظار القوة .. فليس كلهم من القادرين على دفع المبالغ الباهظة لقصور الافراح الاخرى .

انني اتمنى من معالي امين العاصمة ترك هذا القصر لأهل ذوي الحاجة .. وكم كنت اتمنى ان تشجع البلدية مثل هذه الاعمال الخيرية التي تحل الكثير من المشكلات بدلاً من عميها .

الكاتب ناقد اجتماعي قبل كل شيء ، أسلوبه القصصي قد فاق نقده الاجتماعي ، القصة التي بدأ بها مليئة بالحياة والحركة ، وقد تمكن من خلالها الغوص في أعماق النفس البشرية ، فقد وقف الراوي بجانب طفل صغير يتابعه مع لعبة (أتاري) ، وقد استهوته اللعبة ، غير أنه كابر فلم يلعب مع الصغير .

ثم تحدث الكاتب عن إغلاق صالات الألعاب لسبب بسيط تم من أجله حرمان الأبناء عن أخذ فكرة عن تكنولوجيا العصر ، وهذا القرار برأي الكاتب يشابه قرار إغلاق قصر أفراح خيري بحجة عدم مطابقته للمواصفات .

المقال يحتوي على قصتين ، تمتاز الأولى بالحوار وإبراز المشاعر مع كل عبارة من عباراتها ، أما الثانية فهي مجرد سرد بان أحد أصدقاء الكاتب أراد الزواج وإقامة حفل زفافه في أحد قصور الأفراح ، واقترح عليه الكاتب قصر الأفراح الخيري وإذا به مغلق بقرار! .

كلمات الكاتب واضحة وتؤدي المعاني النفسية التي أرادها . وقد تحرى الدقة في عرض الموضوع ، أحكم الربط بين أجزائه ، واستطاع الارتفاع إلى الأسلوب الأدبي ، وخاصة من خلال القصة الأولى التي امتازت بالتصوير مع التزامه بموضوع مقاله الاجتماعي .

البند الثالث :

جهير عبد الله المساعد

الجزيرة . ٢٨ / ١١ / ١٤٠٥هـ
١٤ / ٨ / ١٩٨٥ م

مشكلة.. بنت محترمة!!

في بيت طيني متواضع خرجت من المهد ... تفتح برعم شبابي تحت ظلال السدر والحناء.. وتوالت الايام تزيد في كل يوم ورقة جديدة ..ورقما جديدا يضاف الى عمري !..

منذ ان عرفت الالفة والانتماء في بيتنا الطيب ... عرفت معنى ان تكوني زوجة وان يكون لك زوج .. وان يكون لك بيت ! عرفت ذلك في (وجه) أمي وفي (قوامة) ابي ! دروسنا البيتية هي التي قدمت لي « الصور » الواضحة حول هذا الموضوع ... ومن الدرس البيتي تعلمت

وخرجت الى العالم الواسع ... مع فارق الظروف التي تؤثر على (جيلي) ظروف الساعة التي تختلف عن ظروف الأمس !.. في تلك الاثناء من مرحلة الطفولة الى الصبا الى الشباب الأول .. كنت احلم .. وكان يراودني حلم من ليل الى ليل .. كنت ادفن رأسي في كتاب اطالعه ان وجدت .. وكنت بين السطور اقفز على حصان الخيال الى حيث ترتع افكاري بأحلام الغد المأمول !. كان بيني وبين تمنياتي الجمة وخيالاتي الواسعة اصرار ارادة وعزم انسان !

دخلت ميدان التعليم تخطيت الجولة الأولى والثانية بنجاح .. تعددت صولاتي وجولاتي في هذا الميدان .. تولعت كثيرا بما يحققه العلم من انجازات لشخصية الانسان وأمنت وصدقت (العلم نور) . والله يهدي بنوره من يشاء ..

بين انتقالة المراهقة الى الشباب مرت حياتي بمواقف لازالت عالقة في الذاكرة أولها تلك (المصادمة) بين الزواج والتعليم .. اسرتي تصر على الزواج .. وانا وحدي .. أصر على التعليم ككل أسرة .. اسرتنا فيها ابناء العمومة وابناء العمات والخال والخالات وابناء الأهل والاقارب البعيد منهم والقريب . هذا غير الجيران الطيبين !!..

منذ الطفولة تعرفت على عادة جارية كانت طريقة (الحجز) مثل حجز مقعد مضمون على طائرة مغادرة .. فغالبا بنات العم لابناء العم او الأسرة للاسرة تعطي وتأخذ . وقالوا آنذاك نوره لسعد ! وكنت نوره ... وكان سعد ابن عمي ينتظرني حتى اتجاوز مرحلة الطفولة ! تحصيل حاصل .. وأمر لابد منه ... كبرت انا وكبر سعد .. وانا أعرف ان هذا (السعد) سيكون زوجي .. وهو يعرف ان هذه الـ(نوره) ستكون زوجته ! وكان يجب ان يكون هو سعد بيتي .. وأن اكون انا نوارة بيته ! وعند تنفيذ القرار الصادر من المجلس العائلي .. المتوج بعادات طيبة متعارف عليها .. المختوم منذ الطفولة ... عند تنفيذ هذا القرار الذي لا رجعة فيه ... صفعتني نفسي صفعة قوية ... افقت بعدها على صوت في داخلي يستفزني .. يثيرني .. يناديني .. هل حقا انت تهدفين الى الزواج الآن ؟!!..

وهل هدفك الارتباط بزوج فقط ؟! كانت هذه (المصادمة) الثانية في عمري الفاصلة بين لا ونعم في وقت انتهت فيه فرصة اللا .. والـ نعم !

وقفت اتأمل واستفتي قلبي وعقلي ... كانت طموحاتي تلح علي ! وكان تفكيري بها يسبق اي تفكير آخر ... وكنت شغوفة بالتعليم والمذاكرة والنجاح والتفوق ! كنت قد رايت في ايامي .. وفي بيتي الطيني الحبيب .. رايت لازالت تلك الصور المنعشة تنعش ذاكرتي ...

رأيت والدتي بأم عيني كيف تطيع أبي وكيف تفضل راحة ابي على راحتها وراحتنا جميعا وكيف تخدم ابي .. وكيف البيت كله .. كل البيت يحرص على ارضاء ابي ! كنت ارى في ابي صورة الزوج .. وارى في امي صورة الزوجة .. وارى بي انا واخوتي معنى الاستمرار والاستقرار ! تفهمت اثناء ذلك وادركت ان الزواج ايثار وبذل وتضحية وممارسة طاعة مطلوبة الحياد فيها ممنوع .. والرفض محدود .. والتصلب جنون .. والنسيان محسوب ! وكنت اريد ان انجح في زواجي .. أنا ارفض في حياتي غير النجاح ... واذا داهمني فيها امر آخر لن أجعله قيدي ولا عثرتي سأتخطاه واعدو ركضا الى النجاح ! فكرت مليا .. دارت في عقلي تسابيح التفكير .. البيت يستعد لحفل الزواج المخطط له منذ الطفولة ... وانا استعد لأمر آخر في ذهني !...

قلت بيني وبين نفسي بين الزواج والتعليم علاقة (تقاطعية) لابد لأحدهما ان يقطع الطريق على الآخر في وقت من الاوقات .. ولازلت في منتصف المراحل التي انوي اكمالها ولازال بيني وبين الجامعة ثلاث سنوات تتطلب جدا واجتهادا غير سنوات الجامعة ! لم اكن افكر الا ان اكون جامعية متعلمة .. كان الحصول على شهادة والاستفادة من فرصة التعليم التي اتيحت لي كل غايتي .. واذا كان بين الزواج والتعليم في نظري علاقة تقاطعية كطرفي مقص .. ايهما اختار ؟! وحتى لا اتعرض لحادث (قطع الطريق) بصدمة(!) قد تكون عنيفة وقد لا تكون .. المهم انها (صدمة) حتى لا اتعرض لحادث قطع الطريق ايهما عندي مرجح على الآخر، الزواج أم التعليم .. وايهما رجحت كفته بين رغباتي وغاياتي وجهد المساعي في ذاتي .. ايهما انا صادقة معه اكثر ؟!!

كنت اشعر ان الأيام القادمة قد تجود علي بفرصة أخرى ... واذا خسرت ابن عمي في سن الرابعة عشرة فلابد ان يأتي غيره وغيره بعد الرابعة عشرة وبعد ان اتعلم .. فماذا يضر التأجيل ؟! حين تضيع مني فرصة التعليم في سن الرابعة عشرة قد لا اجدها فيما بعد . لكن ان يضيع مني ابن عمي .. قد أجد فيما بعد من يرضى بي !! كانت معادلة لا تحتاج الى شرح في ذهني تدور في خلدي كل ساعة قررت المواجهة ودخول المصادمة الثانية في حياتي ... كان ابي (قواما) بحق وحقيق تصلب في رأيه أول الأمر ورفض رفضي وقال هذا ابن عمك ولا مفر .. واخي عندي السند والعضد .. اما التعليم فلم نسمع عنه الا من جيلكم ! نحن لسنا اسوأ منكم .. ولم نتعلم وعشنا ولله الحمد كما نريد فماذا تريدون انتم اكثر مما حققنا نحن ؟! قلت اريد الشهادة ! قال وماذا تفعلين بها ؟! ابن عمك ستر وغطاء وبجواره تجدين الحياة السعيدة ... شهادتك ماذا ستعطيك ؟!! ويكفيني انك تعلمت القراءة والكتابة . ذهلت ، قلت له : ليس هذا معنى التعليم ! حدثته عن رغبتي مستقبلا في المساهمة في بناء وخدمة وطني وهذا لن ينفع الا بالشهادة .. قال لي اخدمي وطنك في بيت زوجك وكثر خيرك !! قاومت بعزيمة واصرار، حاول ابي كسر همتي ... ولكنه يدرك ان للفتاة حق ان تقول لا .. وان تقول نعم .. ولها حق الخيار والاختيار !

فزت في الجولة الثانية .. ونجوت من هذه المصادمة، غرقت في نشوة الفوز اعب من الانتصارات الحياتية عبا .. ركضت وراء كل طموح يلوح لي من بعيد .. رفضت غير التفوق والنجاح، قطعت الطريق على كل شيء أراد ان يقطع علي الطريق الذي رسمته لنفسي .. لم يكن يشغل قائمة (اهدافي) حين اسمه الزواج واختيار الزوج والارتباط برجل وبيت ومسئولية ! كنت في شغل من هذا الهدف باهداف أخرى كنت ارى انها الأهم !

وتعلمت ولم أرض ان اجمع بين الزواج والتعليم في آن واحد ! كافحت لكي اتعلم قاومت لكي اتعلم .. دخلت الجامعة، تخرجت من الجامعة، حظيت بالتفوق الذي كان كل [illegible] وحي .. ثم جاءت (مصادمة) العمل واخترت ان اعمل .. وتوظفت .. مرت السنون تباعا وحبي لعملي يملأ كل فراغ في نفسي .. لم اتردد لحظة في ان اخلص واعطي واتفرغ له .. مرت السنون سنة وراء سنة .. وسنة تتلوها سنة .. خلال هذه المراحل لم اقف من اللهاث والركض وراء الاحلام والاهداف التي اريد تحقيقها لم يكن لدي وقت ان اقف لالتفت الى الوراء او لكي احسب أوراق التقويم أو لأرقب كم مضى من عمري والى اين وصلت في عمر المراة في مجتمع يحترم فرصة شباب امراة !..

وبعد بوابة الثلاثين سمعت همسا من هنا وهناك ... تصاعد الهمس في أذني ووعيته تجريحا وعتبا؟! قالوا (لم تتزوج مسكينة) وقالوا (هي ليست صغيرة لقد

فاتها قطار الزواج) وقالوا (مسكينة لن يبقى عندها في هذه الحياة لا ونيس ولا جليس.. لازوج ولا اطفال ولا سترة) كنت افكر هل انا غير مستورة ؟! وقالوا .. وقالوا .. اشياء واشياء .. كانت تجرحني ... كانت (احيانا) تعذبني !! كنت لا احب ان اشهد قصة جرح كبرياتي في كل يوم ؟!

وكنت اكره ان يتطاول احد ويمس كرامة انوثتي !!! كنت ارى ان القضية قضيتي وما توصلت اليه من نتيجة أو نتائج لا يبخسني حقي في الحياة الكريمة ! اكتشفت أن النجاح والشهادة والتفوق في العمل والدكتوراة التي حصلت عليها كلها لم تشبع عيون الناس ولم تقدم لي واجهة اجتماعية صلبة لا تخدشها اقاويل القوالة ! اكتشفت ان العيون تتهمني بالنقص واني مادمت بلازوج فانا امراة ناقصة ! اكتشفت ان كل ما فعلته في سنوات عمري الماضية كان حفرا في بحر .. وتلا ترابيا في مهب الريح ! اكتشفت اني في اطار صورة وحتى يكون (حجم) الاطار مكملا لجمال الصورة لابد من زوج ولابد من الزواج! لانه السنة الكريمة التي تعمل المراة على تحقيقها في حياتها كمربية اجيال اسوياء ! اكتشفت ان مقياس النجاح في الحياة هو هل وفقت في الزواج أم لم توفقي باقي الاشياء الاخرى لا تعد بحجم دقة هذا المقياس ! شعور مزر مرير ... ان تحس امراة انها امراة ناقصة في عيون الناس !.

انني لا ارفض الزواج جملة وتفصيلا على العكس تماما اقدر قيمته واحتاجه وادرك مدى اهميته لامراة مثلي لكل امراة ولكل رجل . وادرك مدى حلاوة البيت الاسري وحلاوة ان يكون لي اسرة وبيت وأولاد لقد تذوقت هذه الحلاوة في صغري وكبرت على طعمها وتمنيت تحقيقها في حياتي ... لكن ليس كل ما نتمناه ندركه . هذه الصفعات المتوالية التي ارهقت اذني وتوالت على مسامعي .. جعلتني افكر وابعثر في أوراقي القديمة، تذكرت كل من قلت لهم (لا) وتذكرت كيف كانت قوة طموحاتي .. قد يزورني الندم احيانا على ما فرطت فيه لكنه لا يبقى طويلا .. فالحياة ليست كلها رجلا فقط والحياة ليست زواجا فقط. ! ان حدث هذا الامر فهذا غاية المنى والا فان عجلة الحياة تدور والشمس تشرق كل يوم .. وفي كل يوم مطلوب منا ان نقدم جديدا لنبني ونعمر وطننا وارضنا وحياتنا وكنت احس اني معطاءة ومتوقدة .. وحين كنت اسمع هذه الاقاويل عن اللواتي لم يتزوجن مثلي كنت اقول لن يتكلم عنهن ويحكي عن (مأساتهن).. ان الحياة ليست زواجا فقط ... وان العيش سيكون محتملا وفي طاقتنا ان نستمر فيه بنجاح حتى لو لم تتزوج البنت .. وكان من يسمع كلامي هذا يؤيده ويصفق له ويقول هذا صحيح ثم اذا خرجت سمعتهم يقولون (مسكينة تقول هذا الكلام لانها لم تتزوج)!

في حياتنا فرص عديدة نحن نرفضها .. كثيرا ما تمر علينا سلوكيات مرفوضة من بعض الشباب اللاواعي في الطرقات في الاسواق ، لكن هذه المواقف لا نسميها (فرصة) بل نسميها (مهزلة) في كل يوم يولد حب في الظلام ويموت في الظلام لا احد يعلق ويقول شيئا .. فلماذا يستكثرون علينا ان نعيش سعداء حتى لو لم نتزوج ؟!

ان البنت المحترمة ترفض قطعا ان تكون للتسلية او ان تؤدي هذه التسلية الى خاتمة سعيدة ، (المحترمة) تصون نفسها لفرصة نظيفة تأتي اليها باذن الله.

مشكلتي اني بنت محترمة .. لكن لازلت ناقصة في عيون الآخرين !

عزيزي القارىء

هذه ليست مشكلتي بالطبع .. لكن عن لسان اكثر من واحدة في مجتمعنا الطيب. ترى هل استطعت ان اعبر عنهن في ربع ساعة كتابة .. في مجتمعنا ... البنت المحترمة والشاب المحترم ... والقضية قضية مقياس المجتمع لهذه المواقف والزاوية التي ينظر اليها منها ! ما رأيكم !

هذه ليست قصة بل مقال اجتماعي ، كتب بأسلوب قصصي مشوق ، غير أن حماس المقال والخطابة تغلب فيه على القصة .

وتنعدم في هذه القصة الشخصيات ، ما عدا بطلة القصة أو المقال ، تكلمت الكاتبة بلسان بطلة قصتها ، حيث نشأت في بيت متواضع ، وأسرة ككل الأسر ، وبدأت عهد الدراسة والنجاح والتفوق وحاربت مبدأ حجز البنت لتكون زوجة لابن عمها .

ورأت أن بين التعليم والزواج علاقة تقاطعية تقصد علاقة انفصال ، أي لا يجتمعان في وقت واحد . ورفضت ابن عمها " بعزيمة وإصرار " لأن أباها " يدرك أن للفتاة حق أن تقول " لا " وتابعت تعليمها وتخرجت ، ومن ثم " تصاعد الهمس في أذني ووعيته تجريحا وعتبا ... ولم تتزوج المسكينة ..." ، وإلى كل ذلك تعتقد الكاتبة أن للأنوثة كرامة لا تتحقق إلا بالزواج ، و إلا فلم كانت الأنوثة ؟

ثم تقول الكاتبة أن الحياة ليست زواجا فقط . وبالرغم من أنني لا أريد مناقشة الكاتبة من حيث الأفكار ، فقد وقعت في التناقض ، فالعلاقة التقاطعية بين الزواج والتعليم تعني إما زواج وإما تعلم ، في حين رأت أن الحياة ليست زواجا فقط ، يمكن أن تكون زواجا وتعلما معا !! ثم وصفت سلوكيات بعض الشباب اللاواعي بأنها مهزلة تتوخى الفرصة ، ولا يمكن لبنت محترمة من متابعة هذه السلوكيات لتبلغ إلى الزواج ، وهذا اتهام لكثير من المتزوجات أنهن سلكن هذا الطريق للزواج .

يشعر القارئ أنه يتناول قصة دسمة ، فيها الكثير من المشاعر والأفكار، وأن شخصية الكاتبة واضحة كل الوضوح فهي مليئة بالقوة والثقة بالنفس ، أسلوبها خطابي حتى لكأنني أسمع نبرات صوتها الثائرة المدوية ، والخارجة من أعماق نفسها ، وهذا ما يجعل للأدب طعما مميزا في ذلك المقال أو القصة ، عدا أنها رسمت صورة واضحة المعالم ، استطاعت إيصالها للقارئ دون عناء وتعقيد .

في عباراتها رنين الخطابة ، وفي ألفاظها حسن الأداء للمعاني التي تريدها ، وبالرغم من الأسلوب القصصي المتداخل فان أفكارها منسقة ومرتبة في تسلسل منطقي متدافع .

البند الرابع :
منى شبلاق
المدينة ـ ١٧ / ١٢ / ١٤٠٥هـ
٢ / ٩ / ١٩٨٥ م

امرأة فى حياة طفلك ؟؟

سعادتها بوصول طفلها تبددت .. وكحل السهر والقلق جفونها ، فأصبحت متورمة من كثرة الاجهاد ... واوشك الاحساس بالامومة يختفى وراء حيرة شديدة استبدت بها .. فقد اوشكت اجازة الوضع على الانتهاء ، وهى لا تجد احدا من اقاربها يجلس مع طفلها خلال ساعات عملها ، هذا العمل الذى لا تستطيع الاستغناء عنه ..

وهكذا تتجه انظارها الى الخارج ، باحثة عن جليسة لطفلها ، او اخرى لديها دار حضانة .. لكن من تكون هذه السيدة ؟؟ وما هى مواصفاتها ؟؟ وكيف تتعامل معها حتى تصل بطفلها الى بر الامان ؟؟ وقبل كل شىء كيف تعثر الام على هذه الحاضنة البديلة ؟؟ هذه الاسئلة وغيرها هى مما يهم كل ام فى مثل هذا الوضع .. واليها بعض الارشادات التى قد تساعدها فى العثور على ضالتها المنشودة :-

- يجب ان تبدئى عملية البحث عن جليسة للطفل قبل رجوعك الى العمل بفترة كافية ، حتى يمكنك التعرف على اكثر من واحدة ، وتتبينى مزايا وعيوب كل منهن ، قبل ان تتفقى مع احداهن ..

- عند الاختيار تفضل من لها خبرة طويلة ، ومن تتمتع بسمعة طيبة .. وعندما يتوفر امامك اكثر من واحدة ، لكل مميزاتها ، فتأكدى ان احساسك كأم سيقودك الى الاختيار السليم .. وقبل الاتفاق النهائى قومى بزيارتها فى دارها ثلاث مرات لمدة ساعة على الاقل .. ففى المرة الاولى يمكنك التعرف عليها وعلى امكاناتها وخبرتها وكيفية تعاملها مع الاطفال الآخرين ، كما يمكنك مناقشة برنامج طفلك اليومى وانواع الطعام الذى تفضلينه لابنك .. اما فى المرة الثانية فيمكنك اخذ طفلك معك حتى يعتاد كلاهما على الآخر فى وجودك .. وفى المرة الثالثة يمكنك مناقشة كل قضايا الاتفاق مثل الامور المالية ومستلزمات طفلك من البان وحفاظات ، وذلك بهدف الاتفاق على كل شىء وعدم ترك اى شىء للصدفة ، التى قد تشكل فى مستقبل الايام مشكلة يصعب تفاديها ، الامر الذى يجبرك على تغيير الجليسة والبحث عن اخرى ..

- اذا استدعى الامر وجود مربية تأتى الى بيتك وتجلس فيه ، فيفضل قبل ذهابك للعمل ان تتركى طفلك معها عدة مرات لمدة ساعتين فى البداية حتى يتعود كلاهما الآخر .. وعند ذهابك للعمل يفضل ان يتم وداعك ولقاؤك بطفلك وسط مشاعر دافئة ، فهذا امر يسعد كلا منكما ، بالاضافة الى ان هذه الحرارة سترتبط فى ذهن طفلك بعودتك اليه ، الامر الذى سيجعله يعيش لحظات غيابك على امل اللقاء بك ..

- واحرصى فى البداية على حضورك مع الجليسة اثناء فترات الطعام حتى ترشديها الى طريقتك فى اطعام طفلك .. ثم لا تنسى ان تعطيها رقم هاتف طبيبك الخاص للاتصال به عند الطوارىء ..

سيدتى : ان المربية او الجليسة ما هى الا امرأة مثلك ، وقد يصدر عنها بعض التصرفات التى لا ترقى الى مستوى الخطأ الجسيم ، وهنا يكفى معها التوجيه الحازم ، وبالحوار والصراحة ووجود علاقة شخصية معها ، فانه يمكنك تذويب أى تراكمات قد تنشأ بينكما ، وهذا يعطيك الامان والاحساس بالراحة والاطمئنان على طفلك ..

المقال اجتماعي أدبي ، بدا أدبيا صرفا ، وانتهى اجتماعيا جافا ، بدأ كقصة قصيرة .. وشيئا فشيئا غدا نصائح اجتماعية خالصة . امرأة عاملة انتهت إجازة ولادتها ، وبدأت التفكير في التعارض بين وقت عملها وأمومتها وبرزت مشكلة حضانة طفلها . وكأن الحل بالبحث عن جليسة لطفلها أو مربية له .

وكيف ستختار تلك الجليسة ؟ ما هي مواصفاتها ؟ وكيف ستقوم مقامها دون إلغاء وجودها ؟ وقضايا أخرى حول الجليسة .

يبدو المقال وكأنه قصة قصيرة ، ذات مقدمة وعقدة وحل ، غير أن الشخصيات غير واضحة ، أو غير موجودة ، ويمكن أن تنطبق القصة على كل أم عاملة تعاني من تعارض أوقات العمل مع الأمومة .

استطاعت الكاتبة أن تضع القارئ في جو قصصي واضح في بداية المقال ، فبعباراتها موحية وألفاظها ممتلئة بالشعور والإحساس مع بطلة مقالها .

أفكار الكاتبة مرتبة وواضحة ورصينة . وقد حاولت الكاتبة العودة إلى جو القصة من خلال استعراضها لحيثيات الحل الذي تختار فيه الأم جليسة طفلها .

عنوان المقال ينسجم مع أسلوب المعالجة الاجتماعية للموضوع ، كما يمكن أن يكون عنوانا قصصيا أدبيا ، للعنوان اثر في التشويق والمتعة اللذين امتاز بهما مقال الكاتبة .

البند الخامس :

عبد الإله محمد جدع

المدينة ـ ١٩ / ١٢ / ١٤٠٥هـ

٤ / ٩ / ١٩٨٥م

شكليات

كان يتألق فى خبثه ويعتاد على إيذاء الناس وبث الحقد والضغائن فى نفوسهم وقد سعى فى عمله سعيا حثيثا للايذاء والايقاع بين الزملاء بما عكر صفو العلاقات واثر على الاداء واصاب دعائم العمل الذى يعمل فيه فأوهنه واعاقه وسبب فى تقويضه بشتى الوسائل والطرق المشروعة وغير المشروعة حقدا منه وحسدا للاخرين ، عرف بين الكثير بطباعه السيئة المستترة خلف زيف من الخداع والصلاح المستعار يدعى ويدعو الى ما يفتقده ، لا يهدأ أن رأى الحال هادئة ، ولا يستقر إن استقرت الامور .. جبل على الحفر والايقاع لمن سبقوه واجادوا فيما فشل واخفق فى تحقيقه .. حتى انه عض الايدى التى امتدت له تساعده وتعينه وتصلحه ، وخان أول ما خان عشرتها وصدقاتها ومساعدتها ..

وتدور الأيام وتتبدل الأحوال وليشاء القدر لهذا المريض ان يعتلى سلم السلطة فى غياب المنطق والمعقول واختلاط الامور وندرة الاكفاء .. فما كان ثمة مفر من وجوده .. وتلعب الايام لعبتها .. ويعيد التاريخ نفسه فاذا به يصطدم بعوائق ارسى قواعدها .. وحفر حفرها لاخوانه ، وعقبات اشتهر فى بذورها وتنميتها .. فأكلت نار الحقد اعصابه وذاق ما اعتقد انه نجا منه .. وانقلب النصر الذى توهمه لنفسه الى هزيمة مرة ذاق وبالها وتجرع مرارتها ، واخذ يتذكر فى ألم وحسرة ما قدم وزرع وما يحصد الان من تعب وجهد وهزيمة ..

هى العواقب التى تصيب الحاقدين الذين يسعون بالشقاق والضغائن ويحفرون للناس الحفر والعقبات .. وينسون فى غمار حقدهم وجهلهم ان الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل .. يعطى ويمد لمن طغوا فى غيهم حتى يظنوا انهم الفائزون ثم يذيقهم وبال امرهم وتدور الدائرة عليهم .. ولعلها عبرة لمن يعتبر ، فالعمل محاسب عليه الانسان ايما حساب حتى الهفوة أو الخطأ إن لم يتب عليهما المرء عاقبه الله .. وهى دعوة للتسامح والصفاء فى النفوس فان كل من يرضى لنفسه النيل من الاخرين ومحاربة الناجحين لن ينتصر وسيخذله الله الذى لا يرضى الظلم والباطل ،

انه مقال وليس بقصة ، ولا توجد فيه شخصيات ولا حوار ولا عقدة محددة .. لقد سلك الكاتب أسلوبا جديدا في كتابة المقال ، ويمكن اعتباره إلى حد ما مقالا اجتماعيا غير مباشر ، أو قصة تنطبق تفاصيلها على بعض الناس والأحوال .

يصف الكاتب في مقاله شخصية من شخصيات المجتمع ، حققت وجودها من خلال خبثها وإيذائها للناس والحقد عليهم ، ويبدو أن الكاتب قد اختار شخصيته من بين الذين يعملون في مجالات الوظائف الإدارية ، ويدل على ذلك سياق مقاله من جهة ، واختياره لبض الألفاظ من جهة أخرى (الزملاء ــ يعتلي سلم السلطة ــ ندرة الأفكار) .

وبطل هذه القصة أو المقال يحاول الإيقاع بمن سبقوه ، وأجادوا من حيث فشل . ويبدو أن هذه الشخصية قد بذرت تعقيدات اصطدمت بها حين دارت عليها الأيام ، وصارت تحصد ما زرعت ، ثم ينتهي الكاتب إلى النتيجة بأن الله تعالى يمهل ولا يهمل ، وأن الدائرة ستدور على الحاقدين .

المقال من الوصف الاجتماعي بأسلوب قصصي لين ، ولا يوجد فيه تعقيد القصة ، ولا جدية المقال الاجتماعي الجاف. غير أن الكاتب قد قام برسم صورة اجتماعية بأسلوب أدبي واكتفى بعرض القضية الاجتماعية كظاهرة واقعية ليس بأيدينا ردها . والمقال مقسم تقسيما هندسيا هو عرض القضية ثم النتيجة ، ولقد عني الكاتب باختيار عباراته وألفاظه التي تميزت بالوضوح .